سعـــادة

خوسيه ييـــرو

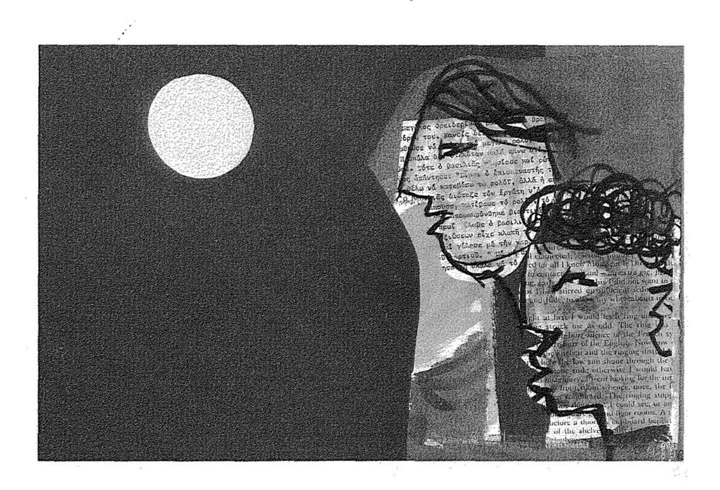
ترجمة

د. فاطمة خليل محمد الدسوقى

مراجعة وتقديم

د. عبد الفتاح عوض

مدريد ـ 2006



المجموعة الأدبية
الجامعة الشعبية


سعادة

المجموعة الأدبية

الجامعة الشعبية

2006

GIFTS 2006

Ayuntamiento de San
Sebastián de los Reyes

Spain

سعـــادة

خوسيه ييـرو

ترجمة

د. فاطمة خليل محمد الدسوقى

مراجعة وتقديم

د. عبد الفتاح عوض

الجامعة الشعبية

سان سيباستيان دى لوس رييس

2006

ترجمة الطبعة الرابعـــة الصادرة باللغة الإسبانية/2006
صفحة الغلاف والرسومات
خوسيه ييـــرو

تمت ترجمة هذه الطبعة من ديوان "سعادة" للشاعر خوسيه ييرو إلى اللغة العربية بمناسبة إهداء المجموعة الأدبية الصادرة عن جامعة سان سيباستيان دى لوس رييس : خوسيه ييرو إلى مكتبة الإسكندرية، وذلك فى 25 أبريل 2006.

مستشارا النشر:
فرانثيسكا أجيرى
تاتشا روميرو ييرو

مديرا المجموعة الأدبية :
جوادالوبى جراندى
لوث بيتشيل

مسئولية النشر
مجلس بلدية سان سيباستيان دى لوس رييس
إدارة النشر بالجامعة الشعبية خوسيه ييرو
تليفون : 0034916588992
فاكس : 0034916515268
البريد الإلكترونى : libros@piglesias.sanse.info

رقم الإيداع : M-18537-2006
تنفيذ : REPROFOT, S. L.
Celeste, 2 – 28043 Madrid


تقديم

تقديـــــــم

يعد خوسيه ييرو دل ريال (3 أبريل 1922 ـ 21 ديـسمبر 2002) من كبار الشعراء الإسبان، فى القرن العشرين، الذين ينتمون إلى جيل ما بعد الحـرب الأهليـة الإسـبانية (1936 ـ 1939)، حيـث ألقـت هـذه الحـرب الضروس بظلالها وتداعياتها على هذا الجيل الشعرى الفتى.

وربما جاءت معرفتى بهذا الشاعر من قبيـل المـصادفة الحـسنة، أو كما يقولون "رب صدفة خير من ألف ميعاد "، عندما كنت أدرس فـى كليـة الآداب والفلسفة بجامعة الأوتونوما بمدريد فى فترة الثمانينيات. كنت أتردد على منزل الأستاذ الدكتور/ أنطونيو جارثيا بيريو، أستاذ علـم لغـة الـنص، والمشرف على رسالتى للدكتوراه حـول جماليـات لغـة الـشعر فـى ديـوان الشاعر الإسباني مانويل ماتشادو (1874 ـ 1947) لمراجعة بعض فـصول الأطروحة فى جو هادئ بعيد عن أعبائه الإدارية بالجامعة. وفى إحدى هـذه الزيارات، ونحن نراجع تحليلا لغويـا لـبعض مفـردات قـصيدة "النـافورةُ تتكلمُ" التى مطلعها :

كانت تَصْعدُ
كانت تَهْبِطُ
كانت تَتَهاَمَسُ
ولا أحدُ يَعرِفُ
ماذا كانت تقُولُ

أحضر لى الأستاذ المشرف أسطوانة موسيقية أصدرتها دار نشر أجيلار الإسبانية عليها عنوان "اثنا عشرَ شاعراً إسبانياً بأصواتهم" وطلب منى الاستماع إلى إلقاء الشعر بأصوات هؤلاء الشعراء، وكان من بينهم داماصو ألونصو، بيثنتى أليكسندرى، بلاس دى أوتيرو، جابرييل ثيلايا وخوسيه ييرو. كان صوت هذا الشاعر الأخير خشنا وجافا وحادا ورصينا. سمات صوتية متعددة ومتنوعة أحدثت فى أذنى غرابة موسيقية ودهشة غير عادية. وكان لسماع هذه الأشعار بصوت خوسيه ييرو أن بدأت القراءة لمجموعة من قصائده التى صدرت عن دار نشر لوسادا (طبعة بوينوس أيرس)، ثم الأشعار الكاملة (1944 ـ 1962) التى صدرت عن دار نشر خينير (طبعة مدريد)، وتلا ذلك ديوانه " ما أعرفه عن ذاتى " الذى صدر عن دار نشر (سيئكس بارال) فى برشلونة عام 1974.

وجاءت المصادفة الثانية، أو ربما المناسبة الطيبة، لمعاودة قراءة أشعاره عندما أشرفت على رسالة ماجستير بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام 2000 تحت عنوان "أشعارُ خوسيه ييرو بين علم الأسلوب وعلم الدلالة" للدارسة شيرين سمير عبد العظيم.

ومنذ عام 1984، تاريخ مناقشة أطروحتى للدكتوراه، وحتى عام 2006، جرت مياه كثيرة أسفل الجسر، كما يقول الإسبان، ولكن سمعى

وبصرى كانا أسيرين لمجموعة من القصائد للشاعر خوسيه يـيرو "الميـدانُ الوحيدُ"، " أمسيةٌ أياً كانت "، "ريبورتاج"، "سونيتَاتٌ" ... جميعها كانـت تعبر عن خفايا وأسرار الإبداع الشعرى. وكان التساؤل: كيف يبدع خوسيه ييرو شعرا بهذه الصورة السلسة وبمفـردات لغويـة قليلـة؟ وربمـا تكـون الإجابة أن هذا الرجل الشاعر نظر إلى داخله واكتشف كل هذه اللغة الشاعرة التى يزخر بها الشعر الغنائى الإسبانى.

أما المصادفة الثالثة فقد جاءت فى إطار العمل الرسمى عندما كلفـت بالعمل مستشارا ثقافيا لجمهورية مصر العربية فى إسبانيا ومديرا للمعهـد المصرى للدراسات الإسلامية والمتوسطية والإيبروأمريكيـة فـى مدريـد فـى نوفمبر عام 2005. وعقب اتصال مع الجامعة الشعبية سان سباسـتيان دى لوس رييس - خوسيه ييرو - فى فبراير 2006 بمناسبة رغبة هذه الجامعـة فى إهداء مؤلفات هذا الشاعر إلى مكتبة الإسـكندرية، حـضر وفـد بـصحبة مديرة إدارة الثقافـة ببلديـة هـذه المدينـة. وتطـرق الحـوار إلى تقـديم هـذه المجموعة المتميزة من الإصدارات فى احتفالية بقاعة الأسـتاذ الـدكتور/ طـه حسين بمقر المعهد المـصرى. وكانـت المبـادرة أن اقترحـت علـى وفـد هـذه الجامعة فكرة ترجمة أحد دواوين الشاعر خوسـيه يـيرو إلى اللغـة العربيـة وإصدارها فى ذات المناسبة التى تحدد لها يـوم الثلاثـاء الموافـق 25 أبريـل 2006، وبحضور ثلاثة من كبار الشعراء الإسبان المعاصـرين، فـضلا عـن

حضور زوجة خوسيه ييرو وأبنائه وأحفاده للمشاركة فى هذه الاحتفالية. ووقع الاختيار على ترجمة ديوان "سعادَةٌ" الذى بين أيدينا الآن والذى قامت بترجمته الدكتورة/ فاطمة خليل محمد الدسوقى. وربما كان اختيار هذا الديوان سعادة لنا جميعا لكونه مناسبة طيبة تؤكد ضرورة وحسن التواصل الثقافى والمعرفى بين مصر وإسبانيا.

ولو رجعنا إلى أشعار خوسيه ييرو لوجدنا أنها تنصهر وتذوب فى إبداعات كبار الشعراء الكلاسيكيين الإسبان، إذ نجد قصيدته "كوكتيل" التى يشير فيها إلى تكريم سان خوان دى لا كروث وقصيدته "ألعابٌ ناريةٌ" على شرف بدرو كالديرون دى لا باركا، وديوانه "ما أعرفه عن ذاتى" الذى هو رحلة فى البحث عن الذات. ويعزونا فى هذا، القراءات المتعمقة التى كان يقوم بها خوسيه ييرو لإبداعات أساطين الأدب والفكر الإسبانى ومنهم: خورخى مانريكى (1440 ـ 1479)، فراى لويس دى ليون (1527 ـ 1591)، سان خوان دى لا كروث (1542 ـ 1591)، لوبى دى بيجا (1562 ـ 1635)، بدرو كالديرون دى لا باركا (1600 ـ 1681)، خوان رامون خيمينيث (1881 ـ 1958)، روبين داريو (1867 ـ 1916)، أنطونيو ماتشادو (1875 ـ 1939) وغيرهم، حيث نجد الروح الوثابة التى اتسمت بها دواوين الشاعر خوسيه ييرو. ولم يكن تأثير مسرحية "الحياةُ حلمٌ" (1936) للكاتب المسرحى كالديرون دى لا باركا فى إبداعات

خوسيه ييرو من خلال اللغة الواعظة أو الدلالات الرمزية التى غلبت على أحداث المسرحية وحسب، وإنما من خلال التجربة الإنسانية التى كانت بمثابة المرآة التى نظر من خلالها خوسيه ييرو ليبدع لنا شعرا غنائيا راقيا وثريا يغوص فى أعماق النفس البشرية.

وعلى الرغم من عدم معرفتى الشخصية بهذا الشاعر، إلا أننى تعرفت عليه من خلال أشعاره: شاعر رقيق وخجول وتغلب عليه نزعته الإنسانية المتواضعة لدرجة أنه ـ كما يقول عنه أقرانه ـ يظل صامتا ومستمعا ومشاهدا لما يدور حوله وفى داخل ذاته، وعندما يريد أن يقول شيئا يترجمه كتابة ورسما فى دواوينه. فهو شاعر وفنان ورسام، وهواية الرسم من سماته الإبداعية، إذ تتحرك يده دائما فوق ورقة ما ليعبر رسما أو شعرا عما يجول بخواطره المتعددة، ولذا نجد أن أغلب صفحات الغلاف لدواوينه من صنعه هو. وليس الفن المرئى هو الذى يميزه عن أقرانه من الشعراء وإنما أيضا الفن السمعى، إذ نجد فى أغلب أشعاره موسيقى دائمة وسيمفونيات بيتهوفن، وموزار، وهايندل، وفيكتوريا، وبالسترينا، وباخ، وفردى .... إلى جانب المقطوعات الغنائية مثل أغانى الأعياد وإيقاعات جزر الكاريبى المتنوعة.

ويتميز الشاعر خوسيه ييرو بسهولة التحرك بالمفردات فى داخل القصيدة لأن دلالات هذه المفردات لا تتدفق من بين الأبيات الشعرية

وحسب، وإنما من الأصوات التى تحدثها إشاراتها عندما تتقابل وتتلامس. فالشعر هو إيقاع، وفى أغلب حالاته تولد العاطفة عندما نسمع وقع وتناغم المفردات. فالمفردة الشعرية خُلِقَتْ لِتُغَنَّى، والقصيدة تصل إلى كمالها ونضجها عندما تصبح موسيقى من خلال التمازج بين لحظات الصمت والصوت عبر الزمن: كلمة فى الزمن أو مفردة توقفت فى ركن من الذاكرة، فى أعماق القلب والوجدان. الشعر هو فى ذاته ذاكرة، صيحة فى عالم النسيان. نتذكر طبيعة الشعر فى شكله ، وفى عاطفته ، وفى إيقاعه ، وفى موسيقاه. فى الشعر نتذكر أصولنا وجذورنا.

وربما لا يمكن لنا أن ندرك ماهية أشعار خوسيه ييرو إلا من خلال الموسيقى، باعتبارها المحرك الأول الذى يداعب أحاسيسنا ومشاعرنا. كما أن الإيقاع الشعرى فى أبياته يفرض وجوده ويتطور بشكل مكثف ويتحول بعد ذلك إلى لحن، إلى نافورة تتناغم حبات مياهها البللورية لتحدث صوتا هدفه إبلاغنا رسالته الشعرية. وموسيقاه الشعرية تطفو على ما حولها ، فهى ضرورية مثل المفردات التى ينظم بها قصيدته. ومن ثم، نقول إنه إذا وضعنا أنفسنا بين مفردات قصيدة ما من إنتاجه الشعرى فلن نجد قصيدة واحدة خالية من شغفه وولعه بالموسيقى التى نقرنها باختياره للمفردات ودلالاتها. كلماته واضحة ونافذة وعميقة تنصهر فى نغمات موسيقية دون أن تفقد مسارها، وفى قصيدته المهداه إلى بيتهوفن:

ما كانت موسيقى إلهيَّةً سماويَّةً
كانت موسيقى، أخرى، إنسانيَّةً
يعزِفُها الهواءُ والماءُ والنارُ.
كانت موسيقى بلا زمنٍ .. بلا ذاكرةٍ ..
كانت موسيقى من لحمٍ ودَمٍ
بدونِ نهايَةٍ ولا بِدَايَةٍ ...

ومع أننا نعرف أن خوسيه يـيرو ينتمى إلى شجرة الشعر الكلاسيكى، إذ يجد القارئ نفسه مع شاعر يجوب الماضى بأفضل ما لديه من أدوات فنية، إلا أنه، وفى ذات الوقت، يكتشف عوالم جديدة تنتمى إلى العصر الذى يزامنه حيث يسمع موسيقى أخرى. ماضٍ محدودٌ فى فضائه وزمانه استطاع خوسيه يـيرو الحفاظ عليه باعتباره وريثا أمينا لكبار الشعراء الإسبان. ما علينا سوى سماع إيقاع ألحانه ومتابعة دقة وإحكام الوزن الشعرى فى قصائده حتى نطمئن من صدق إبداعه. فالموسيقى حاضرة دائما فى موضوعاته:

موسيقى نابِضَةٌ من قديمِ الزَّمانِ
موسيقى البيانولا وآلَةِ الأَرْغُنِ
موسيقى نابِضَةٌ كالبَحْرِ فى مَجْرَاهُ
من أَجْلِ العاشقِينَ
موسيقى باخْ وشُوبَانْ.

وهناك قصائد أخرى تحمل أسماء موسيقية منها "سيمفونيةٌ لرجلٍ اسمُهُ بيتهُوفن"، "تَجْرِبَةٌ وظلالٌ موسيقيَّةٌ"، "صورةُ حَفْلَة موسيقيَّةٌ"، "فردى 1874"، "العُودُ"، "بيتهوفن أَمَامَ التَّلْفَاز"، "أُغنَيةٌ فى سنْتْرال بَارْكْ"، "مَقْطُوعَةٌ موسيقيةٌ مُهْدَاةٌ إلى ميجيلْ مُولِينَا"، وغيرها. وفى هذه القصائد نكتشف لحنا داخليا وثريا ومفعما بالنغمات الموسيقية التى تنتقل من العذوبة إلى النزعة التأثيرية. وفى قصيدته المهداه إلى بيتهوفن:

فى بُرْهة منَ الزَّمنِ كانتْ الموسيقَى
كانَ الزَّمَنُ بدُونِ نهَايَةٍ ولا بدَاية
كان زمُن التناغُمِ بلمسَات بلُّوريَّة
كانت حياةً مَلأَتْها لحظاتٌ ذهبيةٌ ولَيْليَّةٌ.

ويقول الشاعر إن الموسيقى تتدخل فى قصائده لعدة أسباب، أولها أنه يهوى الموسيقى، وثانيها لأنه يفكر فى أنها تشكل جزءا فى الشعر، وثالثها أنه من خلال الإيقاع الشعرى تكون الموسيقى، ومن ثم فإن الشعر هو موسيقى بالكلمات، وعند سماعها يجب إعلانها، فالإنسان عندما يسمع الموسيقى يشعر بالحياة.

قدراته الفنية تريد أن تحتوى كل شئ. لا يريد أن يكون شاعر الحقيقة وشاعر التاريخ وحسب، وإنما يبحث فى الخيال عن ما لا يجده على أرض الواقع، ويعود محملا بصور ورؤى يمزجها مع الأشياء ليقدم لنا

شعرا ثريا وعميقا. فى هذا الإطار يتميز خوسيه ييرو عن كثير من الشعراء الإسبان المعاصرين الذين يجعلون صوتهم الشعرى مرتبطا بأرضية يطأونها بأقدامهم، الذين يروون حديقة بأبيات شعرية جميلة ولكنهم لم يرغبوا أو لم يستطيعوا تجاوز أسوارها. ولكن خوسيه ييرو على العكس من ذلك، إذ أنه ورث عن شعراء جيل 1927 هذه القوة الشعرية التى دفعتهم إلى البحث عن صور وبلاغة شعرية تجاوزت الحدود.

وهنا يتلاقى خوسيه ييرو مع الشاعرين خوسيه أنخيل بالنتى (1929 ـ 2000) وكلاوديو رودريجيث (1934 ـ 1999)، مما يجعله يرفض رأى من ينسبون إليه أنه ينتمى إلى النظرية الشعرية التى تقوم على الواقع الاجتماعى، وأنه تجاوز من كانوا ينسبون إليه أنه قريب من جيل 1950، إذ أنهم أغفلوا رؤيته الإنسانية للأشياء وقريحته الشعرية الخلاقة. والسمة الحقيقية الهامة فى شعراء مثل أنخيل بالنتى وكلاوديو رودريجيث وخوسيه ييرو هى قدرتهم على تجاوز حدود الواقع الذى ينطلقون منه ليسبحوا فى الخيال، لأنهم يرون أن المفردة الشعرية تخلط الأشياء والصور والرؤى لتخلق لنا واقعا وحيدا فى القصيدة. ولكن خوسيه ييرو يختلف عن أنخيل بالنتى من حيث ارتباطه بالحياة، وفى هذا الاتجاه يتفق ورؤية كلاوديو رودريجيث. ويوضح خوسيه ييرو هذا الأمر بجلاء فى أشعاره "الأولوية للحياة"، فهو يكتب عندما يشعرأنه فقد التعايش وأنه يريد أن يخلق هذه الحياة بقصائده الشعرية.

كان خوسيه ييرو، مثله مثل كل شاعر عظيم، متمكنا من لغته الشعرية المرتبطة بشخصيته، وقد أظهر هذه العبقرية فى أشعاره. كان دائما غير راض عن الشعر، إذ كانت حياته جهادا متواصلا مع الكلمات ومع الواقع، كما لو كان الشعر غير كاف ليتعرف على هذا الواقع، وكان يؤكد هذا الموقف فى أشعاره:

عبثا تَطْلُبُ الجَوَابَ
من بصيرتكَ العَمْيَاء ...

وهذا يجعلنا نشعر بأن الشاعر يشكو من عدم جدوى الشعر للحياة اليومية، ولكن حالة عدم الجدوى هذه لا تفسد القصيدة باعتبارها العمل الفنى المشروع الذى يجب أن يطمح إليه كل فنان. ومن ثم، فإن العمق الفنى والبناء المتماسك الذى نلمسه فى أشعار خوسيه ييرو يؤكدان صلابة هذا الشعر فى مواجهة الزمن والنسيان، وهذا هو الانتصار الحقيقى للشاعر. وهذا بالتحديد ما يجب أن نتعلمه من الشاعر خوسيه ييرو: أن تكون حذرا أمام الشعر باعتباره مصدرا للمعرفة، وألا يجبرك الشعر على أن تتخلى عن واجباتك كشاعر ملتزم بالكلمة. ونفس هذا الالتزام نستشعره فى قصائد أنخيل بالنتى، وإن كان على عكس رفيق دربه خوسيه ييرو، لأن بالنتى لم يساوره شك فى تفوق الشعر وقدرته كمصدر للمعرفة. وعلى الرغم من أن خوسيه ييرو كان أسير القصيدة، إلا أنه كان يرى ما وراء السحاب وأنه كان يسعى لأن يدرك أسرار الكون الذى جعله يشعر بالحيرة والاستغراق

فى الدهشة والتفكير. هذه الأسرار التى كان يحاول الاقتراب منها من خلال التخيلات التى كان يعيشها مثل الشاعر كلاوديو رودريجيث، والتى كان يطلق عليها حالة النشوة. وفى هذه الفترة، كتب خوسيه ييرو أفضل قصائده. وإن كان البعض قد نعته بأن قدراته الشعرية مستمدة من الأمور الدنيوية وليست السماوية، إلا أن هذا الرأى لم يمنعه من استخدام أسلحة الشعر فى مواجهة الزمن، لأنه يعرف أن كمال القصيدة يعتمد على قدرات شاعرية بمفردات أكثر غموضا، وأكثر قربا من الأسرار التى يرى أنه عاجز عن اختراقها، حيث يتساءل:

ماذا أَنْتَ صانِعٌ
وأنتَ تَنْظُرُ إلى السَّحَابِ!

كان الزمن موضوعا رئيسيا فى قصائده، حيث كان يردد دائما أن كل مايراه فى حياته لا يتكرر وأن اللحظة فى حياته كان يعتبرها خارج الزمن، كان يريد أن يتذوقها قبل أن ترحل عنه. الخلود بالنسبة للشاعر خوسيه ييرو هو الرغبة فى أن تكون اللحظة التى يعيشها خالدة:

أَعرِفُ أَنَّنَا مُجْمَلُ لحظات متتابعَة
أنَّ كُلَّ الأشياءِ التى تكونُ أشياءَ
تكونُ أشياءَ جميلةً
رغم أننا نعرفُ أنَّ الأشْيَاءَ ثابتةٌ

إلاَّ أَنَّها تَنْتَهى وتموتُ فى يومٍ ما
تَمُرُّ الأشياءُ وهى تَمَسُّ الحياةَ
ولكنها لا تعودُ.

قدرة فائقة تمتع بها الشاعر خوسيه ييرو فى تخيلاته التى يصفها بأنها تداخل بين الزمان والمكان. لا يعرف ما إذا كانت الأشياء تحدث حقيقة أو كان يستبق شيئا سيحدث فيما بعد. يقول "إن القصيدة تعبر عن شئ ما عشناه وهى تعطى حياة للحظة تخصنا، وتلك هى طريقة للتعمق فى الحياة." ويقول: "السعادة والألم مرتبطان بوجود الحياة وكمالها. ومن ثم، فإن السعادة والألم هما اثنان فى واحد". ويؤكد خوسيه ييرو على أنه يجب البحث دائما عن ما هو فى داخلنا، أى علينا أن نستسلم للحياة لكون الإنسان هو الممثل والمتفرج معا.

وعن القارئ والشاعر يقول خوسيه ييرو "إن من يقرأ لشاعر يكتشف الكثير عن هذا الشاعر، وبمرور الزمن يكتشف أكثر عن ذاته، كما يتعرف أكثر وأكثر على عصره وزمانه الذى يعيش فيه. الشاعر هو إنسان يخضع لظروف زمانية تجهده الأحداث، مثله مثل بقية البشر. الشاعر هو ورقة شجر من بين آلاف الأوراق التى تتكون منها الشجرة فى زمانها. جذور عديدة تغذيها. الشاعر هو ورقة شجر تتحدث بين أوراق أخرى صامتة".

وعن إبداعه الشعرى يقول: "إن دواوينى الشعرية هى مفردات يومية، محملة بالمشاعر والأحاسيس. القصيدة بالنسبة لى هى كائن سلس وواضح مثل المرآة التى يجد القارئ نفسه فيها. من هذا الجانب يكون الشاعر الذى ينظر إليه القارئ عندما يعتقد أنه ينظر إلى نفسه وإلى داخل ذاته. إن ما يهمنى هو أن تكون قصيدة من قصائدى فى ذاكرة القارئ، ليس بكونها قصيدة وإنما باعتبارها لحظة فى حياته الخاصة، ونفس الشئ الذى يحدث مع بعض شخصيات الرواية، حيث بمرور الزمن لا نعرف عما إذا كانت هذه الشخصيات حقيقية أو وهمية من إبداع المؤلف. إنني لا أعتقد فى أبيات الشعر التى تتسم بالجمال المنعزل، أظن أنها أبيات ذات بناء معمارى منظم ، وأن كل بيت يمهد للبيت التالى ويأخذ من البيت السابق عليه. إذا كان الشعر فنا للزمان وليس للمكان، فإن هذا النظام الوقتى يجب أن يكون محكما. ومن هنا فإن المفردات تأخذ معنى متباينا ودلاليا وفقا لتسلسل القصيدة. القصيدة هى شكل ومضمون لا ينفصلان. إن الشعر يقول كثيرا بكلمات قليلة، أو كما يقول الشاعر بدرو ساليناس "الشعر يقول ويبدع، أى أنه يبدع ما يقوله".

عديدة هى الدواوين الشعرية التى أبدعها خوسيه ييرو وبها حصل على العديد من الجوائز التى بلغت عشر جوائز، كان آخرها جائزة "ثربانتيس" التى تعد من كبريات الجوائز فى الآداب الإسبانية والأمريكية اللاتينية.

ولو نظرنــا إلى هــذه الــدواوين لقلنــا إن إبداعاتــه الــشعرية الأولى صدرت فــى مطبوعــات كانــت تقــوم بهــا الجبهــة الديمقراطيــة الإســبانية، وبانتهاء الحرب الأهلية كان العقاب بأربع سنوات قضاها فى السجن، ممــا أكسبه التجربة التى لا يمكن محوها من ذاكرته، وبالتالى ساعدته على نــضج قريحته الشعرية التى قلما نجدها فى الشعراء الشبان من الإسبان فــى تلــك الفترة. كان ديوانه الأول "أرضٌ بدوننَا" بمثابة انعكاس للحالة التى عاشتها إسبانيا بعد الحرب الأهلية، ليؤكد فكرة أن الوطن الذى كان يمكن أن يعيش فيه ذات يوم أصبح أطلالا. وفى قصيدة بعنوان "إلى مكانٍ قَضَيْتُ فيهِ زَمَناً طَويلاً" من هذا الديوان، يتساءل:

أَلاَ تتذكَّرُ سَعَادَتَنَاَ؟
ألا تتذكَّرُ ضَحكَاتناَ؟
ألا تتذكَّرُ لَهْوَناَ؟
ألا تتذكَّرُ النار التى أَلْهَبَتْ عُيُونَناَ؟
أيامَ الأمْسِ، سامَحَهُمْ رَبُّناَ
عَمَّا فَعَلُوهُ بِنَا!

ويأتى ديوانه "سَعَادَةٌ" استكمالا للرؤية التــى تأملــها فــى ديوانــه السابــــق "أَرْضٌ بِدُوننا"، وديوانــه "مَــعَ الأَحْجَــارِ، مَــعَ الرِّيَــاحِ" الــذى يتضمن قصائد يعتصرها الألم والمعاناة من جراء هذه الحرب الأهلية الفظيعة وآثارها على الشعب الإسبانى، ومنها هذه الأبيات:

نَعِيشُ ونَمُوتُ كَالْمَوْتى
وحياةٌ أخرى لِمَوْتَى
ولكنَّنَا نَعِيشُ على الموتىَ
ومِنَ الموتىَ يَعِيشُ الأحياءُ والموتىَ
ها أَنْتُمْ ترونَ أَنَّهُ مِنَ السَّعَادَةِ
أَنْ نُدْرِكَ أَنَّنَا وُلِدْنَا لكي نَكُونَ مَوْتى.

مفردات بسيطة ومقنعة تحمل نزعة فلسفية ونظرة الشاعر للكون حول جدلية الحياة والموت. مفردات تصل إلينا مباشرة يضعها الشاعر بمهارة فى إطار موسيقى بليغ يجمع بين الأفراح والأتراح. تكرار لمفردات متقابلة :(نعيش/ نموت ـ حياة/ موت ـ أحياء/ موتى).

وديوانه "الفِرْقَةُ 42" هو بداية اكتشاف حالة العزلة التى لم تفارق خوسيه ييرو وكانت تضفى بظلالها على مشاعره وأحاسيسه. ويأتى ديوانه "مَا أَعْرِفُهُ عن ذَاتِى" الذى يصور بلغته الشاعرة أحلاما بعيدة عن التاريخ والزمن، ثم ديوانه "كِتَابُ الأَوْهَامِ" الذى يكسر تماما حدود الزمان والمكان، وغيرها من الدواوين الشعرية التى هى بمثابة مسيرة حياة للشاعر...

أطياف تقوم على التخيل والتذكر، وعلى الألم والسعادة ...

هذا هو خوسيه ييرو دل ريال ...

د. عبد الفتاح عوض

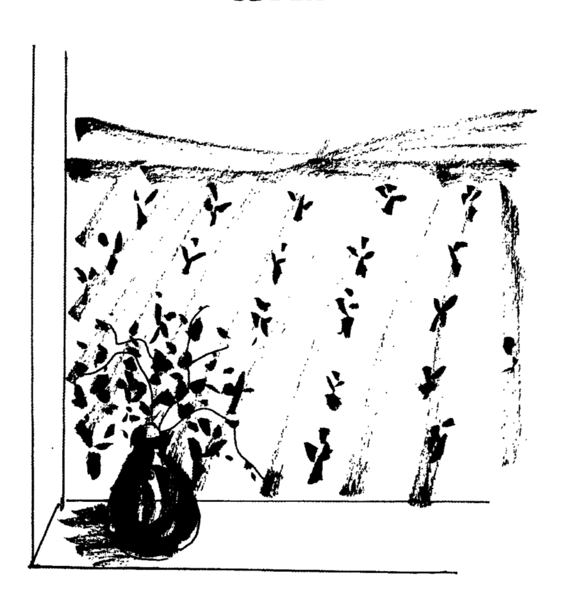
مدريد فى الأول من مارس 2006

إهداء

إلى خوسيفينا وفرانثيسكو ريبيس وابنتهما مارجاريتا،
هذه السعادة التى ارتبطت بصداقتهم وبصيرتهم وحماستهم.

1

سَعَادَةٌ



جَاءَ اليُسْرُ بَعْدَ العُسْرِ.
عَلَّمَنى الأَلَمُ أَنَّ الرُّوحَ تَسْرِى.
وبِرَغْمِ الأَلَم، وفى مَمْلَكَتِي الحَزِينَةِ،
كانتْ تُشْرِقُ سمسٌ خَفِيَّةٌ.

الصباحُ البارِدُ كانَ سَعَادَةً
والرِّياحُ المجنونَةُ اللافحَةُ تُهَاجِمُ.
(والرُّوحُ ذَاتَ المُرُوجِ الخُضْرِ الرَّائعة
أَخَذَتْ تَتَحَطَّمُ).

هكذا أشْعُرُ بِهَا أَكْثَرُ. سَمَاءٌ أَتَوَجَّهُ إِلَيْها
تُجيبُنى عندمَا أَسْأَلُهاَ
عَنْ أَلمٍ تِلْوَ الأَلَمِ فى جُرُوحِى.

وأَنَا فى حَالَةِ الحُزْنِ
أَتَوَسَّلُ أَنْ يَهدَأَ فِكْرِى
أَمامَ الجَمَالِيَّاتِ الإِلهيَّةِ لِلْحَيَاةِ.

المؤَجَّلُ

رَأَيناكَ للمَرَّةِ الأخيرَة، أمَامَ الجسْرِ الذى كان يَرْبطُ عَالَمَكَ
مَعَ العَالَمِ الآخَرِ الذى ستَراهُ، فقط، عيُونُنَا.
فقْدُكَ شَديدٌ، نعرفُ أنَّهُ لا الشمسُ، ولا الزمنُ، ولا الرِّيَاحُ،
ولا البِحَارُ ولا الليالِى تستطيعُ أنْ تُعيدَكَ إلَيْنا.
رأيْنَاكَ تَبْكى. جَلَسْتَ فى ظلٍّ شَجَرَة.
كانت أسنانُكَ تَقْضِمُ عُوداً من الخُضْرَة والذَّهب.
لم نَرَكَ بَعْدَها أبداً. بَقِىَ لَنَا منْكَ المُؤَجَّلُ،
صورةُ الرَّجُلِ الذى يحملُ على محياهُ ضوءَ الشَّفَقِ الأحْمَرِ.
يُؤْلمنا أن نعرفَ أنَّكَ ضَعيفُ، أنَّكَ لم تَجْرُؤْ على أَنْ تَطْرَحَ النِّسْيَانَ،
أنْ تُلَوِّثَ كَنْزَكَ الهادئَ، وَأَنْتَ تَتَجَرَّعُ الألَمَ.

منْ هُنَا سَنُفَكِّرُ فيكَ، فى سَعَادَتكَ.
(كُنْتَ أَنْتَ الأكْثَرَ جَمَالاً بينَ الجَميع،
ولكنِّى أَعْلَمُ كَمْ هىَ السلاسلُ الطويلَةُ،
كَمْ هىَ الجُذُورُ العَميقَةُ، كَمْ هىَ الأَقْفَالُ الشَّديدَةُ،
والأَبْرَاجُ، والأَنْهَارُ التى تَحُولُ دُونَ خُطَاكَ،

وَكمْ هُوَ تَلاَطُمُ الأَمْوَاجِ والدَّوَامَاتُ المستديرَةُ.
أَعْرِفُ جَيِّداً كَمْ يَشُقّ عَلَيْك أَنْ تَفْقدَ السَّعَادَةَ
ثُمَّ تَعُودَ لِتَحْظَى بِها، فى عَالَمٍ قَصِيٍّ، بَعْدَ الأَلَمِ).

يَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ أَفْقدَكَ. أتمنَّى أَنْ أحتفظَ للأبدِ بِصورَتِكَ،
صورَتُكَ التى تَمْلأُ بالأحلامِ أعماقَ ذاكرتِى.
لكنهم ملأُوا بالأَنْجُمِ الزرقَاء يَدَيْكَ،
وبالحَنْظَلِ صَدْرَكَ، وبالبحارِ المعْتمَة مُحَيَّاكَ.
نراكَ بَعيداً، غَريباً، منْ كَوْكَبٍ آخرَ،
كَأَنَّماَ نَسِينَا أَنَّكَ، يوماً ماَ، عِشْتَ سَعيداً بينَنا.

صيفٌ

هوى جسدى
ياصيفُ، بينَ أضلاعكِ،
تمطُرُ فى لحمِى
سهامٌ من ذَهَبٍ،
وموسيقى صاخبةٌ،
ونبيذٌ أحمرُ
وإيقاعاتٌ فاضت
من أعماقكَ القاتمَةَ.
(جسدى ملقىً على الأرضِ
وأسمعُهَا).

آه، أُغنِّى، أغنى لَكَ،
أَعِى كلَّ شيءٍ،
أذهبُ إلى كلِّ شيءٍ،
أكونُ مادةً لكلِّ شيءٍ،
أعرفُ للأبدِ أنه برغمِ كونِى وحيداً،
وحيداً مع الحياةِ،
لن أكونَ، أبداً، وحيداً .!

وهمٌ

لاحَ الفجرُ. خرجْتُ أطأُ الطريقَ حافِيَ القدمين،
أستشعرُ الصقيعَ فى قدمَيَّ العاريتينِ.
كم من ضياء، كم من حياة، كم من غناء للعشبِ شَجِيٍّ!
يا لهُ من إبداعٍ نديٍ يتخطَّى كلَّ القمَمِ!
أشعُر بالوقتِ يمرُّ ويضيعُ، وبعيداً عنى يتوقفُ.
ويبدو أن الكونَ مفتونٌ، قد مستهُ فتنةٌ.
كم من ضياء، كم من حياة، كم هو فانٍ هذا السكونُ!
كم هى الأشياءُ الخالدةُ التى كسرت مع الزمنِ سيفَهَا المأساوِيَ!
كم من ضياء، كم هى الطرقُ المفتوحةُ!
كم هى الحياةُ التى منعت الزمنَ وفرضَتْ، فى وضح النهارِ، سِحْرَهَا!

لو أن الزهرةَ، لو الحجرُ، لو الشجرُ، لو الطائرُ،
لو رائحتُه، لو قسوتُه، لو طيرانُه بين السماء والغصنِ.
لو يدينون لى جميعُهم بالحياةِ، لو على حسابِي، لو أنَّ موتى يضمنُ لهمُ الحياةَ،
على حسابِى، على حسابِ موتى اليومى....
كم من ضياءٍ، بعيدٌ هو خفقانُ العُشبِ ...!

(خرجتُ حافيَ القدمينِ أستشعرُ الصقيعَ فى قدمَىَّ العاريتينِ).
كم من ضياء، سؤالٌ شديدُ الغموضِ!
كلمةٌ شديدةُ الصعوبةِ والغموضِ!
البحثُ وادعاءُ الفهمِ والقبولِ،
وإيقافُ ما لم يتوقفْ أبداً ....
أمرٌ شديدُ الصعوبةِ والغموضِ.

خريـــفٌ

أيها الخريفُ، يا ذا الأيدِى الذهبيةِ.
رمادٌ من ذهبٍ أسقطتْهُ يداكَ على الطريقِ.
ها أنتَ تعودُ للسَّيرِ فى المزارعِ القديمةِ المُوحشَةَ.
رياحُ الزمانِ تطوِّقُكَ.

أيها الخريفُ، يا ذا الأيدِى الذهبيةِ:
مع غناءِ البحرِ يُدَوِّى فى صدرِك اللانهائِى،
بلا أوتاد ولا أشواك قد تجرحُ الصباحَ،
مع السَّحَرَ الذى يبلِّلُ سماؤُه الزهرَ بالخمرِ،
ليمنحَ السعادةَ لمن يعرفُ أنهُ يعيشُ.
من جديد حَلَلْتَ.
مع الدُّخَانِ والهواءِ والغناءِ والموجةِ المتهاديةِ
فى قلبِكَ الكبيرِ المضطرِمِ.

سكينةٌ

(سماءُ رَمَاديةٌ)

سماءٌ رَمَاديةٌ، ياصديقيِ،
سماءٌ رماديةٌ.

خفقانٌ ساكنٌ
فى المساء، ياصديقى،
سماءٌ رماديةٌ.

كم من أَفْرُعٍ، تتمايلُ
مع الهواء، تتنهَّدُ
فى السَّماءِ الرماديةِ.

كم من أشجارِ الصنوبرِ ترتفعُ
كؤوسُ السُّحبِ فيها
نحو السَّماءِ الرماديةِ.

كلُ شيءٍ بعيدٌ، بعيدٌ فى الأفقِ.
وأسفلهُ يتموجُ البحرُ

بلونهِ القاسىً العاجىٍّ.

نشوةٌ إلهيةٌ.
سماءٌ رماديةٌ، ياصديقى،
سماءٌ رماديةٌ.

ما بعدَ أمطارِ الخريفِ

نَظَرْتُ إلى البحرِ، الذى نَسِىَ نفسَهُ هناكَ، وتحولَ إلى سماءٍ.
استمعْتُ إلى صفيرِ الهواءِ يرعى العشبَ المبلَّلَ.
تركتُ جسدِى يهوِى بين الورودِ الزرقاءِ، وأغمضتُ عَيْنِى،
وأطلقْتُ لروحِىَ العنانَ.

(أفكرُ فى أرضٍ مستويةٍ جافةٍ خَشِنةٍ،
أفكرُ فى خُطىً كانت عبرَ الزمنِ سوداءَ كالليلِ، كالحجارةِ المضطرمةِ.
أفكرُ فى مدنٍ، فى رجالٍ يعيشون يغطِّيهُمُ الظِّلُ،
فى نساءٍ حزيناتٍ يغلقْنَ البابَ دُونَ السَّحَرِ.
أشعرُ، فى أعماقِ النهرِ، بأحلامى تهتَزُّ،
حياتى تنطفِئُ).

من جديدٍ فتحتُ عَينِى. الشمسُ تضفى على الأشياءِ
ضوءاً ذهبياً.
مرةً أخرى هى جبالُ الفضةِ والخضرةِ الساكنةِ.
وتَشُمُّ فى الأرضِ الرائحةَ العذريةَ للثمارِ فى أغصانِها.

أكرِّرُ الأسماءَ التى تُقَدِّمُ عُشاً،
رُكنَ سَلاَمٍ للطفولة المجروحة.
(الفنارُ، جزيرةُ سانتا مارينا،
أفكرُ فى الصخرةِ الراسخةِ فى جبلِ كاباراجا).

شعرتُ بدبيبِ قدمينِ بجانبى.
وقد تطلعَتْ جبهتى إلى السحبِ العالية.
قالَ لى: " جميلةٌ هى الأرضُ". ثم عادَ إلى الغموضِ.
وأخذتُ أَبكى للحسنِ، وقد أطبقتُ فَمِى على الأرضِ المبللة.

الميِّـتُ

لن يموتَ أبداً، هذا الذى أحسَّ ذاتَ مرةٍ بالسعادةِ
ترتعدُ بين يديْهِ.

إنِّى لأراهُ واضحاً جلياً فى تمامِ الليلِ.
كلفنى ذلك قروناً عديدةً من الموتِ كَىْ أستطيعَ إدراكَهُ،
قروناً عديدةً من النسيانِ والظلمةِ الدائمةِ،
قروناً عديدةً أضعُ جَسَدى مُمَدَّداً
على العشبِ وقد اهتزَّت من فوقى خضرُتهُ الناضرةُ.
الهواءُ الآن ، بعيداً هناكَ ، أعلى من الأرضِ التى يطأُها الأحياءُ
سيصبحُ أزرقَ. سيرتعدُ خوفاً، سيتحطمُ،
ترُجُّ جسدَه المعطرَ دقاتُ الأجراسِ،
من خلالِ طيرانِ العصافيرِ فى حركتِها الدائريةِ،
من خلالِ عطرِ الثمارِ فى الزهورِ البيضاءِ والذهبيةِ.
(ذاتَ مرةٍ جمعتُ باقةَ زهورٍ منها.
ربما، فيما بعدُ، أُلقى بهذهِ الزهراتِ فى المياهِ،
ربما أُعطى هذه الزهراتِ إلى طفلٍ صغيرٍ،
وربما أُعطى هذه الزهراتِ لشخصٍ لا أتذكرُهُ،

وربما أُعطى هذه الزهراتِ إلى أُمِّى:
كم كنتُ أَوَدُّ أَنْ أضـعَ الربيعَ بين يديْهَا).

تُرَى، هل حلَّ الربيعُ هناك عالياً!
لكنِّى أحسستُ ذاتَ مرةٍ بالسعادةِ ترتعدُ بين يدىَّ
لَنْ أموتَ أبداً.
لكنِّى لمستُ ذاتَ مرةٍ أشواكَ شجرةِ الصنوبرِ المدببةَ.
لَنْ أموتَ أبداً.
بل سيموتُ أولئك الذين لم يفاجِئُوا أبداً
ذلك المرورَ العابرَ للسعادةِ المجنونة.
لكنِّى أحسستُ بين يدىَّ عذوبةَ جمالِها
لن أموتَ أبداً.

حتى لو فَنِىَ جَسَدِى، ولم تبقَ ذِكراىَ.

واهبُ السَّعادَةِ

أعرفُ كما الدخانِ: يصعدُ،
يظنٌّ عند هروبكَ أنهُ
لن يقولَ أحدٌ " مَلَكْتُكَ
واستطعتُ احتواءَكَ " .

أعرفُ كما الحلمِ: يغنِّى،
يُسعدُ الكائنَ النائمَ.
القلبُ بزهورِه المتفتحة
يُهدِى لنا صوتَكَ العذبَ.

أعرفُ أن الخمرَ الذى يُسْكِرُ
مرغوبٌ، رغمَ رذيلَتِه،
ليسَ كشجرةِ الصندلِ
يفوحُ عطرُها والفأسُ تجرَحُها.

روحٌ تتلألأُ ويبقَى صَدَاها
فى الإنسانِ.

لكنْ لا أحدَ يمكنُهُ
أن يتنبأَ باسْمِهاَ .

أسـرارٌ

لم يكنْ أحدٌ يعرفُ ماذا يفعلُ، وأىُّ كلامٍ يقالُ.
ما أردنا كَسْرَ جدارَ الصمت.
كان الضوءُ يتسلَّلُ، إلينا كانَ الضوءُ يصلُ.
لم يكنْ أحدٌ يعرفُ ماذا يفعلُ، وأىُّ كلامٍ يقالُ.
كانَ كلُّ واحدٍ يَحدِّقُ فى يديْه،
كلُّ واحدٍ قد غطت الظلمةُ يَدَيْه.

هنالكَ، من النافذةِ المفتوحة، كانَ يواصلُ النظرَ للشمسِ
فى غروبِها.
لم يكْن أحدٌ يعرفُ ماذا يفعلُ، وأىُّ كلامٍ يقالُ.
لم يرغبْ أحدٌ فى أنْ ينظرَ إلى جبهتِه الذهبية
حيثُ سرعانَ ما يتحولُ النورُ،
مثل رحيقِ الفاكهة، إلى لوحةٍ بنفسجية.

كان كلُ واحدٍ يُحَدِّقُ فى يديْه
كان كلُّ واحدٍ يعرفُ أنهُ سرعانَ ما يأتى

مع المساءِ بعيونٍ مفتوحة.
وعلى شفاه، ترتعش، كلمةٌ طيبةٌ.

هنالك، من النافذة المفتوحة،
كان يواصلُ النظرَ للشمسِ فى غروبها.
لم يكن أحدٌ يعرفُ ماذا يفعلُ، وأىُّ كلامٍ يقالُ،
وبأىٍّ وسيلة يتوقُ،
وكيف يتكلمُ دونَ أن يكسرَ قبلَهُ حاجزَ الصمتِ الإلهىِ.

أغنيةُ الربيعِ

وريقاتٌ ذهبيةٌ نديةٌ.
أطيافُ رحيقٍ ربيعيةٌ.
يالهاَ من زهرة صفراء!
يا لهُ من لونٍ أخضرٍ نقيٍ وندىٍ!

ما أجملَ الصورةِ الإلهيةِ؟
بأنشودةٍ، بمياهٍ، بزرعٍ،
بنسيمٍ، بشمسٍ، بشطآنٍ،
بطيورٍ، بسحبٍ، بغسقٍ ...!

إذا ما غطت الظلمةُ الصباحَ
إذا ما أصبحت الأشجارُ عاريةً
إذا ما أصبحت الرِّياحُ، للأبدِ، صامتةً،
سأغمضُ عينىَّ،
سأغلقُ سعادَتِى الربيعيةَ
سأغلقُ عالمى وقد غطتْهُ الظلمةُ
والخفقةُ الأخيرةُ تتفجرُ فى أخاديدَ،

تتحطمُ فى سشموسٍ،
تضطرمُ فى فيالجَ،
تتحطمُ الأرضُ،
بقوتِها المظلمةِ.

حياتى
تملأُ، بالربيعِ، الدنيا.

إجابةٌ

كم كنتُ أتمنَّى أن تفهمنى بدونِ كلمات.
بدونِ كلماتٍ تحدثتُ إليكَ ، كما يفعل الناسُ من حولى.
أن تفهمنى بدونِ كلماتٍ
كما أفهُمُ أنا البحرَ أو النسيمَ عندما يحتضنُ شجرةَ الحورِ.

تسألُنى، صديقى، وأنا لا أدرى أىَّ إجابةٍ أُعطيكَ.
فمنذُ زمنٍ بعيدٍ تعلمتُ أسباباً عميقةً لا تعيها أنتَ.
قد أكشفُ عنها ربما، واضعاً فى عينىَّ الشمسَ الخفيةَ،
والعاطفةَ التى تحنو بها الأرضُ على ثمارِهَا اليانعة.

تسألُنى، صديقى، وأنا لا أدرى أىَّ إجابةٍ أُعطيكَ.
أشعرُ بسعادة مجنونةٍ تضطرمُ فى النورِ الذى يُحيطُنى.
كم كنتُ أتمنَّى أن تشعرَ أنتَ بها أيضاً وأن تغمُرَ هى روحَكَ،
كم كنت أتمنَّى، أن تحترقَ أنتَ وأن تنجرحَ فى أعماقكَ.
أنت يا من خُلقْتَ من السعادة أيضاً، كنتُ أتمنَّى أن تكونَ
مخلوقاً يستطيعُ فى النهايةِ أن يقهرَ الحزنَ والموتَ.

لو قلتُ لكَ الآنَ كان ينبغى السيرُ فى مدنٍ مفقودةٍ
والبكاءُ فى شوارعها المظلمةِ حالَ إحساسكَ بالضعف،
والغناءُ تحتَ شجرة صيف أحلامكَ المظلمة،
والإحساسُ بأنكَ خُلقتَ من هواءٍ وسحبٍ وعشبٍ شديدِ الخضرة...

لو أنى قلتُ لكَ الآنَ
إن حياتَك تلكَ الصخرةَ التى عليها تتكسَّرُ الموجةُ،
والزهرةُ نفسُها التى تهتزُّ وتمتلئُ بزرقة الرِّياحِ الباردة،
ذلك الرجلُ الذى يسيرُ فى الحقلِ ليلاً حاملاً مشعَلَهُ،
ذلك الطفلُ الصغيرُ الذى يضربُ البحرَ بيدِه البريئة ....

لو كنتُ، صديقى، قلتُ لَكَ هذه الأشياءَ،
أيٌّ نارٍ كنتَ ملأتَ بها أنتَ فَمى، وأىُّ حديد متوهِّجٍ،
وأيُّ روائحٍ، وأيُّ ألوانٍ، وأىُّ نكهاتٍ، وأىُّ ملامسةٍ، وأىُّ أصواتٍ؟
وكيفَ أعلمُ أنكَ تفهمُنى؟
كيفَ أغوصُ فى روحكَ أحطِّمُ ثُلُوجَها؟
كيفَ أجعلُكَ دائماً تقهرُ الموتَ؟
كيفَ أُنقِّبُ فى شتائكَ ، أحملُ لليلكَ القمرَ،
وأضعُ فى حُزنكَ العميقِ النورَ السماوىَ؟

بدونِ كلماتٍ، يا صديقي، بدونِ كلماتٍ
كانَ عليكَ أَنْ تفهَمَني.

لحنُ الرِّياحِ

الأماكن البعيدة أصبحت قريبة
لم يعد الهواءُ في متناول اليد
خيراردو دييجو

صديقاتي الرِّياحُ:
رياحٌ شماليةٌ شرقيةٌ صافيةٌ وزرقاءُ، رياحٌ شماليةٌ غربيةٌ مُحَمَّلَةٌ بالأمطارِ،
رياحٌ جنوبيةٌ تلامسُ الجبالَ
وتغطيها بلونٍ ذهبيٍّ وتملؤُها بالموسيقى والألحانِ.
يجب أن تَبقَوْا وقد مَلأَكُم سحْرُ الحياة.
تحت ضَيِّ النورِ تُخفينَ ظلالاً غامضات.
تأتينَ صافيات وطاهرات!
يبدو أنكن جميعاً بدونِ ضبابٍ،
تأتين سعيدات.

بل تسترُنَّ بما مَضَى الأشياءَ
بدلاً من تركِها عاريات.

رياحُ الخريفِ

ياللَسعادة! رأيناَ الهواءَ وقد غطىَّ
الورقاتِ الذهبيةَ مجداً نهائياً.
الجبلُ الحزينُ، الدامِى، يضطرمُ
ويذوبُ فى توهجٍ شَفَقِى.

الفكرُ المفتونُ يدورُ، يصعدُ،
اليومَ يطلقُ الخريفُ العنانَ لأسرابه.
أَلاَ تشعُرُ من عَلَى بعد بوقْعِ أَقدامه
تمرُّ تاركةً الحقلَ مصفراً ؟

لهذا، ولأنَنَا حتى الآنَ نشعُرُ
بالموسيقى والرِّياحِ والأوراقِ، ياللسعادة!
للألمِ الذى يأسِرُنا،

للدَّمِ الذى يسيلُ من جُروحِناَ
ياللسعادة باسمِ الحياة!
إنَّا لسعداءُ لأننا أحياءُ.

أُنشودةُ

علينا أن نخرجَ إلى الهواءِ،
على عجلٍ!
نعزِفُ على الناىِ،
ونحنُ نرفعُ شموسَنَا،
وبثمنٍ بخسٍ نبيعُ سعادَتَنَا.

علينا أن نغزُوَ النهارَ،
ونُعَجِّلُ الخُطَى،
على عجلٍ!
قبلَ أن يهجمَ
الليلُ علينا.

علينا أن نخرجَ إلى الهواءِ،
نُطلقُ السعادةَ،
نملأُ الكونَ
بحياتنا،
نقولُ كلمتَنَا

لأننا على عجلٍ.
ولنا أشياءُ كثيرةٌ
قد لا تقالُ.

علينا أن نغزوَ النهارَ
نعزفُ على الناىِ،
ونحنُ نرفعُ شموسَنَا،
وبثمنٍ بخسٍ نبيعُ سعادَتَنَا.

مبدِعٌ

عينانِ ويدانِ من جذوة، وبيدينِ من جذوة
استطعتُ أن ألحقَ بالصباحِ الذى كانَ يهرُبُ.
عينانِ ويدانِ من جذوة، متناسياً كلَّ شئٍ بيدينِ من جذوة،
مدحتُ الصباحَ وأنا أُشعلُ قمَمَهُ.
بيدينِ من جذوةٍ وبعينينِ من جذوة
لَمسْتُ وانتزعتُ. بيدىَّ كانَ شجرُ الحورِ يحترقُ.
فقط بيدىَّ سَمَحَتْ المياهُ والسماءُ
للزهرةِ أن تتفتَّحَ كجذوةٍ تشتَعِلُ.

عينانِ ويدانِ من جذوةٍ. عيناىَ بجذوتِهِما
يضيئانِ بالنورِ الأفقَ البعيدَ.
كم كان كلُّ شئٍ متقناً! بيدينِ من جذوة
عدتُ أُشكِّلُ كلَّ شكلٍ وأعطيتُ لكلِّ شكلٍ شكلَهُ المحدَّدَ.

بعينينِ ويدينِ من جذوة، بكلِّ قوتى
وبالتعبِ العقيمِ، سعيدٌ لأنى أبدعتُ سعادةً عابرةً.

وصلَ لِتَوِّه

أَعرفُ جيدا أنَّكَ تقتربُ.

(سَمعتُ من خلفِى العشبَ يحتكُّ وقد لازمَ الصمتَ.

يبدو أنكَ تخرقُ الضَّوْءَ عند مرورِكَ).

أعرفُ جيداً أنكَ تقتربُ.

أعرف جيداً أنك الوحيدُ من بينِ الجميعِ تستطيعُ هكذا أن تثبتَ لَنَا

أنَكَ قد عُدتَ.

قد تسائلُ نفسَكَ

لماذا لا أنظرُ إلى عينيك. ربما تعتقدُ

أنى ذاتَ ليلة قَدْ مُتُ بينمَا مازلتَ أنتَ

لم تهجُرْ مملكَتَكَ.

أعرفُ جيداً أنكَ تقتربُ.

كان علىَّ أن أخرجَ فألقَاك،

أسألُكَ إن كانَ الطريقُ الطويلُ قد أضناكَ...

ولكن ها أنا أَرىَ فى المياه

السماءَ وقد انشقَّتْ، صورَتِى، وقد تحطَّمَتْ،

وأخشى أن تفهمَ، أَنْتَ، هكذاَ
أننا نتوهُ فى الزمانِ،
نقعُ فى أيادٍ أخرَى ليست بأيدينا،
لنرى السعادةَ الناضجةَ ونعرفَ أن المصيرَ قد اكتملَ.

أعرفُ جيدا أنَّكَ تقتربُ.
من خلفى أشعرُ بكَ ولا أريدُ أن أَنظرَ إلَيكَ.
لا أريدُك أن تعرفَ من عينى السرَّ العميقَ.
لا أريُدكَ أن تفقدَ الضياءَ الساحرَ الذى جلبْتَهُ أَنْتَ إلى الأرضِ،
هذه الإشارةُ الخطيرةُ التى ألَمحتَ بها هناكَ (عندما كنتُ أَناَ هناكَ!) ،
ذلك الحلمُ المستمرُ الذى كان يُغَلِّفُ حركاتك بالغموضِ
والذى يطوقُكَ اليومَ ويعلنُكَ بينما أنتَ بعيدُ.

أعرف جيداً أنكَ تقتربُ
ولا أريدُ أن أنظرَ إليْكَ.
لأنِّى أخشىَ ألاَّ تفهمَ
وأن تناديني كما كنتَ تفعلُ
وأنتَ فى مملكتكَ القاصيةِ
تسكنُ النسيمَ والبحرَ.

2

قصائدٌ متنوعةٌ

حولَ اللحظةِ الخالدَةِ

لماذا تتناسَى، ولماذا تبتعدُ
عن اللحظة التى بسهمها تجرحُ.
لماذا تعيشُ فى اليأسِ
إذ أنتَ فى ريعانِ شبابكَ والأشياءُ قد أصابَهَا الشيبُ.

إنك تعكسُ الشطآنَ التى تعبُرُها،
لكنَّ وَحدةَ النهرِ فيك تتقدَّمُ.
هيئتُكَ الجميلةُ ترقُصُ فى مياهكَ
وأنت للأبدِ فى ظلماتِ النسيانِ تَركْتَهَا.

لماذا تسيرُ كالأعمىَ، تَكسرُ، تحرقُ، تدوسُ،
تنكرُ السماوات، الأيدي، الأحجارَ، الضحكات.
لماذا تتصورُ أن ضياءَكَ يخفُتُ.

لماذا لا تمسكُ الألمَ الشاردَ.
لماذا لا تخلِّدُ اللحظةَ
قبل أَنْ تفلتَ من بينِ يديْكَ.

اللحظةُ السعيدةُ

تلكَ اللحظةُ التى تطفو
تحيطُنَا بغُمُوضها.
سينكسِرُ الحاضِرُ دائماً
بسببِ تلكَ اللحظة.

تدقُّ الحياةُ على أكفِّهَا
وتعزفُ على آلاتِها.
ربما تختِمُ موسيقاها
فقطْ كى ننساَها.

لكنَّ هناكَ أشياءٌ لا تموتُ
وأخرى لم تَعشْ أبداً.
وهناك أشياءٌ
تملأُ كلَّ كونِنَا.

وليس من الممكنِ أن نتخلَّصَ
مِن ذكَراهَا.

اللحظةُ الخالدةُ

يالها من لحظة جميلة
اغتالتها العاداتُ!

يالها من لحظة مفزعة
اختفَتْ فيما بعدُ
فى الذكريات!

أعرفُ أننَا مجملُ
لحظات متتاليات
لا تدمُرها الساعاتُ.

أتأملُ لحظةً
كنتُ فيهاَ منسياً
ذاتَ يومٍ فى شهرِ أكتوبر.

يؤلمُني حزنُها:
كنتُ أتمنىَّ خلاصَها

من ذلَك الكابوسِ،

إنما نحنُ
مجملُ لحظاتٍ متتالياتٍ
لا تدمرُها الساعاتُ.

ذلك الذى أتذكرُهُ الآنَ
سيظلُّ دائماً فى الظُّلماتِ
حتى لو أَضاءت الشمسُ لى الذكرياتِ.

آه، لا يمكنُنى نسيانُهُ،
لا يمكنُنى إسعادُهُ،
لا يمكنُنى أن أمنحَهُ
أملَ السماواتِ الزرقاواتِ

ما دمتُ أَنَا أحيا
سيملأُ هو لحظَتَهُ
مطوقاً بزهورٍ جنائزيةٍ.

وعندما أموتُ أنا
سيظلٌّ هو يحيا
مطوقاً بزهورٍ جنائزيةٍ.

أَعرفُ أننا
مجملُ لحظاتٍ متتالياتٍ
تطوقُنا زهورٌ جنائزيةٌ

(أتأملُ: إنني فى كوكبٍ،
مطوقٌ بزهورٍ جنائزيةٍ).

هروبٌ

ألم ترغبوا فى العودةِ
إلى ما فقدتُمُوه؟
ألم تغمضُوا عيونَكُم
هروباً من لحظة
تعتقدون أنها قد ذَبُلَت؟

ألم تملأُوا بالظِّلِ قلوبكُم؟
الصرخاتُ التى تُدَوِّى
من حولِكم ، ألم تُلْقُوا بها
إلى عالمِ النسيانِ؟

قد تكونُ أمامَكُم شجرةٌ خضراءُ،
مياهُ فى البحرِ إلهيةٌ،
رياحٌ وأمطارٌ
تضئُ مشاعِرَكُم.

ألم تقتلُوا هذه اللحظةَ فى داخِلكم؟
ألم تـهربوا بعيداً من أنفسكُم؟
بعيداً عن كلِّ شيءٍ بهِ حياةٌ
فى عالَمِكُم؟

ربما تلمسُ أيديكُم يداً أُخرى.
(بين أشجارِ الصنوبرِ
وتحتَ الأقواسِ العالية
فى ليلة صيف
قتلَ الزمنُ تلكَ اللحظةَ).

ألم تفكِّرُوا:
سقطَ كلُ شيءٍ وأصبحَ بعيداً،
أيامٌ وأيامٌ وليالٍ مرتْ علينا
وجرحَتْنا بنصلِها؟

ألم تعودوا فى الحالِ إلى رُشْدِكُم؟
ألم تلمَسُوا المعجزةَ؟
ألم تنشدُوا عندما عَلِمْتُم

أن تلكَ اللحظةَ كانت حاضرةً،

أنكُم لم تَفْقِدُوا أىَّ شـيءٍ؟

أضواءُ المساء

يُؤَرِّقُنِى التفكيرُ أننى يوماً ما ستكونُ لى رغبةٌ
من جديدٍ فى رؤيةِ هذا الفضاء،
وفى العودةِ إلى هذه اللحظة.
يُؤَرِّقُنِى الحلمُ أن تتحطمَ أَجنحتى على الأسوارِ العاليةِ
فتحُولُ دونَ عودتى إلى ذَاتى.

هذه الباقاتُ من الزهورِ التى تَنْبضُ
وتحطِّمُ، فيٍ لذة، ظاهرَ النسيمِ الهادئِ،
هذه الموجاتُ التى تبلِّلُ قدماى بصريرِهَا العذب،
هذا الصبىُ الذى يحملُ على مُحَياهُ أضواءَ المساء،
هذا المنديلُ الأبيضُ الذى سقطَ ربما من أيدٍ،
عندما فقدت الأملَ فى قبلةِ حبٍ تلامسُها...

يُؤَرِّقُنِى تأملُ هذه الأشياء، حبُ هذه الأشياء، الحفاظُ على هذهِ الأشياء.
يُؤَرِّقُنِى الحلمُ أن أعودَ إلى البحثِ عنها
أن أعودَ إلى البحثِ عنِّى،
وأن أملأَ أمسيةً مثل تلكَ بباقاتٍ أَحفظُها فى روحى،
وأنا أعلمُ فى داخلى أنَّ الحلمَ لا يعودُ مرةً أخرى حلماً.

رياحٌ شماليةٌ شرقيةٌ

(إلى ريو كوباس)

علينا الهروبُ من اللحظةِ
علينا التظاهرُ بالفناءِ
أمامَ شجرةِ التأملِ.

حينئذ يكونُ كلُ شيءٍ مؤكداً،
والعالمُ يكونُ مفتوحاً
وبصورةٍ رائعةٍ حياً.

أعرفُ أنني شعلةٌ
ترتفعُ حتى الأغصانِ
فتلامسُ العصافيرَ البعيدةَ.

وتبتعدُ اللحظةُ،
ولكننا نعرفُ أنها تترُكُ
فى أيدينا نبضَتَها العميقةَ.

يكسر الحقلُ سكُونَه،
ويسمعُ غنَاءَ روُحِه،
ويحركُ النسيمُ مكنونَهُ

ويجيبُ
على أسئلتى الصامتة
بإجاباتٍ هى كزهورٍ ذهبية.

لكن كلَّ شئ يتغيرُ.
كلُّ شئٍ يُنظَرُ إليه بطريقة أخرى.
وكلُّ شئٍ يُهَدِّئُ من روعه الزمنُ.

ويُشْرِقُ الصباحُ
وتَدُقُ الأجراسُ
ولا أحدَ يعرفُ أين تدقُ.

أشجارُ الحورِ
يغطيها أكسيدُ الخريف
وفى الحقولِ تمرحُ المُهرُ.

أشعرُ بالمرارة

عندما أحلُمُ بأنَّ الجَمالَ

لم يَعُدْ لَنَا.

ذكرياتٌ

كان ذلك جميلاً. هل تتذكرُ الزهورَ كيف نبتَتْ؟
هل تتذكرُ كيف جاءَت فى الغروبِ بالقرنفلِ الأحمرِ على شفاهِها ؟
هل تتذكرُ رجلاً يعزفُ كل مساءٍ عند البابِ على كمانه؟
هل تتذكرُ الحلمَ اليوميَ يعطِى الروحَ فى الظلِ توهُجَهَا؟

هل تتذكرُ ذلكَ؟ كان ذلكَ جميلاً.
لا أدرى إن كنتَ تعودُ معى، ومعى نستعيدُ ذكراهُ.
فى سعادة تمضى اللحظةُ الخالدةُ، تشقُ،
تدوسُ الزهراتِ دون أن تراهاَ!

هناك لحظةٌ يستطيعُ فيها كلُّ شئٍ، يتخطىً الأيامَ
ويعيشُ حياً فى سماءِ ذاكرتنا الذهبيةِ
لماذا لا تكونُ هذه اللحظةُ
هى التى تملأُ للأبدِ أيامَكَ؟

هل تتذكرُ ذلك ؟ كان ذلك جميلاً.
كلُّ الأشياءِ على كونِها، كانت جميلةً

برغمِ علمِنا الأكيدِ أنها ستفنَى ذاتَ يومٍ وتموتُ،
وأنها ستخالطُ الحياةَ ولا تعودُ.

هل تتذكرُ ذلك ؟
الشبابُ كان يُغَنِّى لنا، يُغَنِّى لنا أنشودةَ مجْده.
كان ذلك جميلاً: أن نمضى دونَ تفكيرٍ، ونحلُمَ دونَ الوصولِ،
ونقبلُ دون السؤالِ عن اليدِ التى بالمساعدةِ تمتدُ .

وأنا أسألُكَ. وهذه النسمةُ التى تهزُ العشبَ
ربما تعطينى رَدَّك، ربما توافينى بالكلمة الظلماءِ التى لاَ اسْمَ لَهاَ.

أتمنَّى هـذا المساءَ ألا أكرَهَ

أتمنى هذا المساءَ ألا أكرَهَ،
ألا أحملَ فوق جبينى الغمامَةَ المظلمَةَ.
أتمنى هذا المساءَ أن تكونَ لى عيونٌ صافيةٌ
لتحطَّ فى سكينةٍ فى الفضاءِ البعيدِ.

لعلهُ يكونُ جميلاً أن تقولَ:
"أؤمنُ بالأشياءِ الموجودةِ وبأخرى ربما لا توجدُ،
وبكلِّ الأشياءِ التى ربما تنقذُنى، وإن كنتُ اسْمَهَا أجهلُ،
أعرِفُ الثمرةَ الذهبيةَ التى تمنحُ السعادةَ" .

أتمنى هذا المساءَ ألا أكرَهَ،
أشعرُ بخفتى، أكونُ نهراً يغنى، أكونُ هواءً يهزُّ السنبلةَ.
أتأملُ الغروبَ. تُمسى الطرقُ الطويلةُ إلى الليلِ متجهةً،
تتركُ لليل تعَبَها، تذهبُ إلى الليلِ تحلُمُ بكِذْبَتِه المظلمةِ.

الشعلةُ

عناقيدُ الحقائقِ المرة
تجرحُ أجسادَنا العاريَةَ.
لَكِنْ ما زالت تلمعُ فى عيونِنا
السماءُ الصافيةُ.

ستأتي الأيامُ والليالي
نطوَّقُ فيها بالأكاليلِ السوداءِ.
لكننا نحملُ الشبابَ
فى نفوسِنا.

قد تذوبُ الأشياءُ
وتعودُ إلى صَمْتِها،
ستشعرُ شيئاً فشيئاً
بسقوطِ ضوئِها.

ولكنا سَنرَى كلَّ يوم

كحقيقةٍ مؤلمةٍ

من هذه الحقائقِ المرة

أن الحياةَ تحترقُ.

شروقٌ

تصور أنت
تصوره أنت للحظة
رفائيل ألبرتى

كانت النَّجمةُ على المياهِ تطفُو.
على النهرِ فى انحداره، فى ظلمة البحرِ، سَحَبَها التيارُ.
وفى الحالِ، الموسيقى الساحرةُ الشاردةُ فى الظلامِ
توقَفَتْ، بدونِ ألمٍ، فى الهدوءِ الريفِى النضرِ.

تصور أنت، فكر فقط للحظة،
فكر فقط للحظة أن النفسَ تبدأُ فى السقوطً.
(الأوراقُ ، صريرُ المياه أنتَ فقط تسمَعُهُ:
هدوءٌ رائعٌ يضعُ فى أيديك يَدَهُ الجليةَ).

تصور أنت للحظة أنكَ حطَّمتَ السدودَ
وتطفُو فى الليلِ غيرَ عابئٍ للزمنِ بحدود،
أنك لحمٌ من الظلامِ، ذكرى من الظلامِ،
أن ما يغلفُكَ هو فقط الظلامَ.

تصور معى: "كم كان جميلاً كلُّ شئٍ،
كم كان لنا كلُّ شئٍ، كم كان حياً كلُّ شئٍ،
قبل أن يتلاشى كلُ شئٍ".

تصور أنت أنك منذ قرونٍ قد فَنَيْتَ.
لن تسألكَ الأشياءُ، لو مررتَ، مَنْ أَنْتَ.
حاول أن تتصورَ أنتَ للحظةٍ أن ذراعَيكَ لا تقويان.
ذراعاك ليسا سوى عَصَاوين، نقطتَيْ مطرٍ، سحابَتَينِ دافئَتينِ.

(كم كان جميلاً كلُّ شئٍ،
كم كان لنا كلُّ شئٍ ، كم كان حياً كلُّ شئٍ!)
وعندما تعتقدُ أن كلَّ شئٍ أمامَك يُحْكمُ موتَه،
افتح عينَيك:

كان الحطابُ الحزينُ يقفزُ على الجبالِ،
كان يحملُ فى يديه شعلةً، كان يضيءُ الغاباتِ الوليدةَ.
كان النهرُ يبللُ بمياهه النديةِ الشطآنَ التى تمنحُكَ الحياةَ.
كانت المعجزةُ فى يديك وبذلك قَهَرْتِ أنتَ الموتَ.

غريبٌ

أراهم يمرون. سألتُ:
أجابوني إنَّهُم سعداءُ.

يؤلمنى أَنْ أراهُم.
نفوسُهُم حزينةٌ، وإن كانوا يضحكون.
هم لا يقطعون باقاتِ الزهورِ الذهبيةِ
التى بها يطوَّقون.

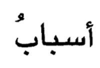
هم يبحثون عن اللحظة
ويلمَسُونَها ، ولكن لا يَعْصِرون
ثمراتِها الخالدةَ
التى لا تتكررُ.

يؤلمني أن أراهم.
قَلَبَ المساءُ زهراتِه الرمَّاديةَ
فَوْقَ رُؤوسِهِم.
يُغَنُّون ويقولون إِنهم سعداءُ.

هم يَتَألمون، هم يَحْلمُون
لكن لا يعلَمُون أَنَّهم يَعيشون.
هم يُبْحِرون في دموعٍ
تأتي من بلادٍ أُخرى.

3

نفسٌ جريحةٌ


أسبابُ

لن تعيشين فى الظلمِ .
هل كنت وحيدةً ، يا نفسى؟
الفجرُ الجديدُ لم يحملْ أغنياته
كى يُهدهدَك.

يأتى الضياءُ من مناطقَ أُخرى
دون الجمالِ الذى اعتادَه.
سعادةٌ خبيثةٌ هى السعادةُ،
التى لا تُلهبُ القلوبَ .

هل تبحثين عنها فى أعماقك؟
هل تحملين شُعَلتَها فى أعماقك؟
هل ينْبَثِقُ نَهَارُها من ليلك؟

هل عليك أن تقتلين كلَّ شيءٍ؟
هل تقطفين الزهورَ لتَسْتنشقينَها؟
هل كنت وحيدةً ، يا نَفْسى؟

أصبحت الكلماتُ شاقةً
بالنسبة لى.
كانت الموسيقى تتحولُ
إلى إيقاعات مستحيلة.
أين اختفت الحجُبُ الرَّمادية الرقيقةُ،
والضبابُ الرقيقُ الشاردُ
الذى كان للحدود مانعاً؟

فى البداية أخذت الكلمةُ
شمساً خفيةً.
كانت تغنِّى ، كانت تقفزُ،
كانت لا تنطفئُ نارُها.
آه، نقولُ: ميناءٌ، نجمةٌ،
سماءٌ صافيةٌ، مساءٌ حزينٌ.
مثلُ الأشياء، فى أعماقِ الكلمة
متحررة من الكلمة،
كانت تفتحُ أرضَ مغامرات صامتة،
عَرَجَ عليها الذَّهبُ السَّعيدُ.

ولكن عادت الكلماتُ شاقَّةً.

(آه، كانت هناكَ أشياءٌ كثيرةٌ نقولُها،

حدودٌ كثيرةٌ نُحدِّدُها،

علومٌ شاقَّةٌ نقدمُها،

رغبةٌ شديدةٌ فى الغناء،

ثم يأتى بعدها الفَنَاءُ....)

أصبحت الكلمةُ شاقَّةً بالنسبة لى.

ياسعادةَ، لماذا منذُ

أن التقيناك،

أَضْفيت الحُزْنَ علينا؟

رِثاءٌ

كانت عندنَا أشياءٌ كثيرةٌ نقولُها
ولم تقال !

كلماتٌ مدهشةٌ فتيةٌ
تجرحُ الآذانَ المسنةَ.
أنغامٌ رائعةٌ
وأغنياتٌ لم تغنَّ.
جميعاً غنيناَ
وفى السكونِ بكيناَ.
تعلمْنا علوماً شاقةً
على حسابِ أحلامِنا.

كانت عندناَ أشياءٌ كثيرةٌ نقولُهَا
ولم تقال!
كم جعلناهاَ سعيدةً
هذه الهواجِسُ الكئيبةُ!
أَحببنا كلَّ نبتةٍ،

كلَّ نقطة عرقٍ باردةٍ فى الشتاءِ،
كلَّ نقطةٍ فى الفجرِ
بشراهةٍ مجنونةٍ،
ونحنُ نعلمُ أننَا كنَّا جزءاً من أسطورةٍ
لمن كان يعيشُ فى الغموضِ!
أغنياتٌ جميلةٌ حقاً!
طلقاتٌ حادةٌ جرحَتْنا،
موسيقى من كواكبَ داخليةٍ
وُلدت فى مملكتناَ.
ناياتٌ تعزفُ فى المساءِ
بأيدِى الأحلامِ الشاردةِ.
وعديدةٌ أنواعُ الجمالِ الصافى
كيف سقطَ!
ودارت بلا نهايةٍ فى السَّحَرِ
والكلمةُ المظلمةُ فى ثناياَهاَ،
مع أنشودةِ زهرةِ الحياةِ
وهى تجهلُ البعدَ النهائىَ.

كانت عندنَا أشياءٌ كثيرةٌ نقولُها

ولم تقال!

وتأمْلنَا فى الهواءِ

كيف تُحَلِّقُ الموسيقى بدونِ عازفٍ،

ولم نستطِعْ أن نأسرَها

بآلاتِنا الخَرْقاءِ.

سببٌ

فى خلوتى أحسستُ
بلمسات السَّعادة المتوهجة.
كان نبضاً أصابَهُ الدُّوارُ
من حقائقِ مجهولةٍ.

أفهمُ الآنَ أشياءً كثيرةً
بلا أملٍ تحيا.
فكرتُ فى البداية: أكونُ العصفورَ،
أكونُ الورقةَ الخضراءَ، أكونُ الشوكةَ.
كائناتٌ ضئيلةٌ تمنحُ السَّعادةَ،
حيثُ تلازمها الابتسامةُ.
تَنْبُتُ وتطيرُ وتعودُ
وتخضرُّ، وتلمعُ ... ربما تكونُ
السَّاعاتُ الصافيةُ
للذهبِ أوعيةً،
حيثُ الفضلُ يَخلُدُ.
بدونِ ماضٍ، بدونِ مستقبلٍ

بدونِ حاضرٍ يحكُمُنا.
أكونُ مثلَ العصفورِ والورقةِ،
مثلَ الشوكةِ.

بل إن العصفورَ ليس سعيداً،
ولا الأوراقَ ولا الأشواكَ.
هم لا يدركون أَنهم أحياءُ
ولا يجدون من يقولُهَا لَهمُ.
يُظهرون تَوهجاً،
وشوكةً واضحةً وحادةً.
قيودُ تعذبُهم،
إحساسُ يُهلكُهُم،
تَشَبُّثٌ بمغامرةٍ
ربما لا تتكرَّرُ،
تَفُوزُ على حسابِ الأَلَمِ
بأعلى قمةٍ للسَّعادةِ.

وهكذا، كم هو جميلٌ، كم هو عظيمٌ
أن تسيرَ بين أطلالكَ،

أن تعرِفَ أن شيئاً ما لم يَمُتْ،
فى أيدينا، حتى الآن!

كائناتٌ ضئيلةٌ تمنحُ السَّعادةَ،
حيثُ تلازمُها الابتسامةُ.
لكنَّ الألمَ ليس نبعاً،
بل هو أصلُ السعادة.
السَّعادةُ هى أن تشعرَ الروحُ
بأنها لنا ، وأنها فى كلِّ لحظة تحياَ.
وطالما يزدادُ شعورُها،
تظلُّ روحُنَا جريحةً.

إذا حَلُمْتِ، أَحْبَبْتِ

إذا حَلُمتِ، أَحْببتِ
وتنسينَ نفسكِ، وتهجرين نفسَكِ...

كنتُ أفكرُ لَكِ فى أشياءَ
وأتركُ لك أن تحلُمين لى بها.
بسُهدى وحُلْمكِ
يَصيرُ طريقُنا سهلاً
أُسَمِّى الأحلامَ بأسمائها
وأنت تَروينَها.
أَجدُ الصوتَ الذى يُقَيِّدُها،
والصورةَ التى تُحدِّدُها،
والكلمةَ التى بالحقائقِ تملؤُها.
أَقتربُ منك كما لو كنتِ أنتِ ـ للروحِ ـ ملاذُها.
وتهدأُ الروحُ فى سكينَتِها
ما أن تدركَ حقيقَتَها.
قد لا أقولُ عَنكِ:
إنكِ كنتِ صافيةً وجميلةً،

إنك كنتِ شابةً ورشيقةً،
وعيناكِ الجميلةُ الحزينةُ
كانت على الحقيقةِ تتفتَّحُ.
قد أقولُ عنك:
إنه من جذورِى النَّديةِ
تولدُ موسيقىَ كلماتِى،
يولدُ غنائى العميقُ الغامضُ
يولدُ الرَّبيعُ الرَّائعُ
على أوراقهِ الوليدةِ
يشتعلُ القلبُ المضطرمُ، الذى يحبُ
وتنسينِ نفسَكِ، وتهجرين نفسَكِ.

ذاتَ يومٍ ستعرفين ذَلك.
وحينئذٍ سيكونُ الوقتُ متأخراً.

فتـورٌ

ليس من الممكنِ أن أكونَ هذا.
القمرُ فى تمامه،
يدورُ دائماً بعظمَته.
(لعلَّ هَذَا يكونُ حُلماً).
ظننتُ أن الأشياءَ بها روحٌ.
(لعلَّ هَذَا يكونُ حُلماً).
تلمسُ جَسَدى.
ماتت السعادةُ،
السعادةُ المجنونةُ.
أرى نفسى كمياهٍ راكدة،
مثلُ نهرِ الأحلامِ.
(لعلَّ هَذَا يكونُ حُلماً).

هذه الليلةُ، هذه الساعةُ
بدونِ حياة ، ليست هى ملكى.
الحياةُ لا تَهْجُرُ.
ربما يكونُ الهَجْرُ من صُنْعِنَا.

عندما يَفْنى الجسدُ
تضعُ الحياةُ يدَهَا على موتنا،
تتدخلُ فى موتنا،
تصبغُ علينا نورَهاَ الوضَّاءَ.
هذه الليلةُ فقَدْتُ الأملَ.
فاَضت أحلامي ضفافَ النهرِ،
ضاعت بين الظِّلالِ.
هل سيُنقذُ حياتى؟
الحياةُ تنهارُ.
(كان علىَّ أن أُشَيِّدَ
برجى على صَخْرةٍ صَلْبةٍ).

ليس من الممكنِ أن أكونَ هذا.
هل الزهورُ تموتُ؟
(لعلَّ هَذَا يكونُ حُلماً).
هل تركضُ الخيولُ؟
هل أصبحتُ نسياً منسياً؟
هل يلامسنى الموتُ والكللُ؟
هل تَفَتَّتَ كلُّ شيءٍ؟

حينئذ: أَلاَ يستطيعُ الإنسانُ
أن يترُكَ ذكراهُ حيةً عندَ الآخرين؟
هل علينا أن نمضيَ هكذا؟
(لعلَّ هذا يكونُ حُلماً:
هذه اللحظةُ ليست بحقيقةٍ).
تتمردُ نفسى.
أَعرفُ أن الحياةَ قاسيةٌ،
أَعرفُ أنها لا تهْجُرُنا،
أعرف أنها لا تَهْرَبُ منِّا....

ما أشعرُ به الآن
هو حلمٌ ردئٌ.
(لعلَّ هذا يكونُ حُلماً).
ما زالت الحياةُ تعزِفُ
بموسيقاها لحنَ المجدِ.
ألم تعودوا بالنسبةِ لى:
أوراقَ الربيعِ،
أشواكَ الصيفِ،
ثمراتٍ يُطَيِّبُها الخريفُ،

ضحكات لا تبالى،
عيوناً تواجهُ الموجات،
سيقاناً خضراءَ تقوسُها الرِّياحُ؟
هل تثْقُلُ عليكِ حياتُكِ ، يا نفسى؟
كيف تظنين أن سيرتَكِ ستُمْحى،
أَنَكِ ستفنين، أَنَّكِ ستهلكين،
عندما تنبُتُ الزهورُ،
أن عليكِ البقاءَ للأبدِ
مدفونةً فى الظلامِ؟

أشعرُ بها فى أعماقِى وإن كانَتْ خفيةً.
تُبلِّلُ طُرُقاتى المظلمةَ الداخليةَ.
مَنْ يَدْرِى كمْ هى الشائعاتُ السحريةُ
على القلبِ الكسيرِ تتركُهُ وحيداً.

أحياناً تحلقُ السعادةُ فى أعماقِى بقَمَرِها الأحمرِ،
أو تميلُ بى فوقَ زهراتٍ غريبةٍ.
يقولون إنها ماتَت،
إن شجرةَ حياتى من نضارتِها تَجَرَّدَتْ.

أعرفُ أَنها لم تَمُتْ لأنَّنى أَحْيا.
فى مكنونِ مملكتِها التى تَخْتَفِى بها،
آخُذُ من يدِها سنبلةً حقيقيةً.

سيقولون إننى مُتُ، وأنا لا أَمُوتُ.
كيف يكونُ ذلك؟ أَخْبِروني ..
أين يمكنها أن تسودَ إذا فَنيتُ أَناَ؟

الصورةُ الخادعةُ

كنتُ أرى عالماً جميلاً
بظلاله النَّدية،
محجوباً عن الأعينِ،
كنتُ أَلَمَسَ أشكالاً بلا حياة.
كان ستاراً غيرَ مُدرَك
يحجُبُ الأشياءَ.

لَكِنِ الآن أصبحَ جلياً
إدراكُ واقعِ الأشياء.
الوهمُ يَنْهَكُ النفسَ
يفرضُ ألا نخدَعَها،
يبحثُ، بإلحاحٍ، عن حقائقَ تُنقذُها.

أشعةُ الشَّمسِ تُفَتِّتُها
وفى فصلِ الشِّتاءِ تُضْعِفُها.

لكنها هكذا تشعرُ بكمالها،

تغنى حرةً بينَ الأشـجارِ،
تضـعُ، عند مرُورِها، للأشياءِ أسماءَها،
وتـهتفُ:
هنا الشمسُ، هنا الرياحُ،
هنا السـحبُ، هنا البحارُ.
حيثُ يتلاشَى الوهمُ
تجدُ النفسُ ذاتَها،
تتعلمُ الشعورَ بجَرحِها
تفيقُ من أَحلامِها.

وتمرُّ الحياةُ
الوليدةُ، الضَّعيفَةُ،
مقهورةً تحت السهامِ المنتصرةِ.

وحدةٌ

ضوءُ المساءِ الشاحبُ
قادمٌ من مملكةٍ سحيقةٍ.
ساكنةً، هادئةً،
البعيدُ فيها مثْلُ القريبِ
لا أدرى أىَّ حُلمٍ
قد أراهُ، فقط، فى عَيْنَىَّ.

أسيرُ عبرَ الحقولِ الغارقةِ فى الوحدةِ الموحشةِ.
أنظرُ إلى صفحة الماءِ وهى تتغنى لى،
لا أملكُ بلُبِّ القلبِ
أن أغوصَ فى نضارتهِ الخَفِيةِ.

أبحثُ، خلفَ ما هُوَ جَلِىٌّ،
عن رحيقِ الأحلامِ.
ألمسُ بيَدِى العشبَ الناعمَ
كمعدنٍ رائعٍ.

أضربُ بنبضاتِ القلبِ
جذعَ شجرةِ الحورِ الصلبَ.
أطلبُ، لإنقاذى، كلمةً واحدةً،
أطلبُ، فقط، كلمةً واحدةً.
وهكذا أعرفُ
أَننا سنذهبُ ونبقى وحيدَيْن.

يبدو لى أنَّ كلَّ شيءٍ يهرُبُ،
ويبتعدُ فى قفزة مجنونة.
(ونذهبُ ونبقىَ وَحيدَين).

نطلبُ، لكنَّا لا نجُد ما كانَ لنا .
(وبقيناَ وَحيدين).

بل ما زالت الوَحدةُ المؤلمةُ
بطريقة أخرى تتلصَّصُ.
عندما يموتُ إنسانٌ،
عندما ينسانا كلُّ سامرٍ
وتتحطمُ دنيانا،

عندما ننادى،
عندما لا نَسْتَسْلِمَ،
جميلٌ أن نشعرَ بألمِ النفسِ،
لأننا هكذا نُدرِكُ أننا نحيا.

ولكن إذا هَدَأَت النَّفْسُ،
حينئذٍ ينتهى كلُّ شيءٍ:
نبقَى على غيرِ ما كُنَّا عليه
ألاَّ أستطيعُ أن أعيشَ وحيداً.
تأَمَّلْ دونَ ثورةٍ
كيف يسرقون ذهَبناَ:
معدنٌ يُبهِجُ الحياةَ
كالنارِ تُسعدُ الخريفَ.
نسألُ ونطلبُ الكلمةَ الجارحةَ،
فقط كلمةً واحدةً،
هذه الكلمةُ الوحيدةُ،
وتحتَ الماء، وفوقَ السحابِ،
وفى كلِّ إيماءةٍ
وفى كلِّ لذةٍ يظهُرها الربيعُ

نحاولُ استعادَةَ ذَاتِنا.

مستحيلٌ إيقافُ ما يدورُ حولَنا.
أنهارٌ تخُطُّ ثنايا جديدةً
لتبعدَ عَنَّا.
نجومٌ جديدةٌ، أزمنةٌ جديدةٌ،
تسقطُ فى القاعِ،
نفوسٌ جديدةٌ،
قامت على نفوسٍ قديمة،
أصواتٌ صامتةٌ
كانت ألحاناً،
صباحٌ يعكسُ ما هو أكثرُ حسناً.
كلٌّ سيفقدُ معناهُ تِباعاً.
سنحملُها فى الأعماقِ
جافةً إلى الأبدِ،
فانيةً إلى الأبدِ.
(شيئاً فشيئاً ستَفْنىَ
دون نظرةِ أملٍ شبابيةٍ).

لكنني أتمرَّدُ وأجاهدُ.

أحملُ إيماني على كَتفي،

ها أنذا أعرفُ عندَ شعُوري بثقَله،

أنني لستُ وحيداً.

فجرٌ وضبابٌ

كلُّ الأشياء، الآنَ، مَحَتْ حدودَها.
وعبرَ زجاجٍ غطاهُ البخارُ بزغَ الفجرُ فى الآفاقِ.
تنسابُ روحى فى هذهِ الأشكالِ الحيةِ،
فى هذه الأحلامِ الشاردةِ.

يُجَرِّدُنى العالمُ بطريقةٍ جديدةٍ.
(هل ينتهى كلُّ شيءٍ عند بدايته؟
هل تنسى الشموسُ؟ هل ينطفئُ الزمنُ؟
هل ستفرُّ الحياةُ من أيدينا الحزينةِ؟)
رُبما أتأمَّلُ حياةَ أُناسٍ آخرين
ربما أظنُّ أن لا شيءَ قد ذَهَبَ سُدىً.

لكننى الآنَ أتمردُ
أطلقُ العنانَ لنفسىَ الحرةِ.
أعرفُ أن لا شيءَ يموتُ بينما تحيا أُنشودَتى.
بينَ ضبابِ السَّحَرِ المتهادى،
أريدُ أن أشعرَ بكلِّ نبضِ حَيَاتى.

بين طبقاتِ الضَّبابِ، رأيتُ أشكالاً مطموسـةً. أطيافاً.

طيفَ جبلٍ، طيفَ شجرة.

كنتُ أنا نفسي طيفاً حلَّ على الأفقِ.

حلمٌ آخرٌ، حلمٌ جديدٌ.

لكنني أتمرَّدُ. أحملُ الحياةَ فى نفسي

أُصارعُ النِّسيانَ وجهاً لوجهِ.

أَعِدُّوا كلَّ شـئٍ

أَعِدُّوا كلَّ شـئٍ
لحينِ حضورِه.
(أَلنْ نراهُ أبداً؟)
ربما ملأَ روحَه بالضبابِ.
ربما أضافَ للَّهيبِ ما يَزيدُهُ توهُجاً.
عندما يستيقظُ، يكونُ فى القمةِ وحيداً.

وهو لا يستطيعُ البقاءَ وحيداً.
للبحثِ عنا يأتى إلينا.
بسأمٍ ينادى بصوتٍ متحشْرِجٍ.
سيجدُ آثارَ أقدامنا.
سيقتفِى آثارَ خُطُواتنا.
تحتَ المطرِ سيصلُ إلى جوارِنا.

يجبُ أن نُعِدَّ كلَّ شـئٍ،
أن نتركَ الأرضَ خاليةً،
أن تَصْمُتَ أوتارُ الخريفِ التى يَعْزِفُها.

وعندما يأتى هُوَ،
لن يُوجِّهَ له أحدٌ سؤالاً.
سننزعُ عنه أحلامَه،
سنُطفئُ قمرَه،
سنُشْبِعُه موتاً
كى يتألمَ.

هكذا سننقذُهُ:
سيمضِى فى مغامرتنا.
هكذا سيدركُ أن لهُ روحاً
وعندما تتألمُ روحُهُ
سيعرفُ أنَّ الحياةَ ليست لَهُ.

إحياءُ ذكرى

كى أراها كاملةً
عَلىَّ أن أُغمضَ عَيْنَىَّ،
أشعرُ ، أفكرُ فى نَفْسى،
فى أحزانها وفى مَلَلها.
بل ، كيفَ أغوصُ فى غُمُوضها
وبأىِّ أنشودةٍ أَتغنىَّ لها؟

لو أَنِّى قلتُ إنها كانت
مثلَ سفينة جانحة،
مثلَ شاطئٍ تنامُ مياهُهُ فى حُلمها الأبَدىِّ،
مثلَ جبهة تُكَلِّلُهَا
نيرانٌ كالحةٌ مدهشةٌ،
لو قلتُ الأكثرَ جمالاً،
ما قلتُ اسْمَها الحقيقىَ،
إذ ، كيف الدخولُ إذن إلى أَعماقها،
كيفَ أضعُها فى أَيديكم،
كيف أُعبِّرُ عن قَلبها

وأقدِّمُ لكم الرَّحيقَ المرَ،
كيفَ أقدِّمُها لكم مجرَّدةً
بفجرِها، بِجبالِها الوديعةِ،
بموسيقى أعماقِها
بموسيقى أشجارِ الحورِ بها؟
كي تعرفون كُنهَهَا
عليكم أنْ تُغمضُوا عيونَكُم،
أنْ تمحُوها من ذاكرتِكم،
أنْ تَبعِدوُها من جانبِكِم،

وتعودون حتماً لها
لتروا كلَّ شيءٍ قد هوى.

نزهـةٌ

بدونِ عواطفَ بيننا،
بدونِ عواطفَ نفهمُ بعضنا.
بدون تخاطبَ،
فالكلماتُ تُفشِى عطرَ الأسرارِ.
أشياءٌ كثيرةٌ قلناها فيما بيننا
لَمَّا كانَ من غيرِ الممكنِ لقاؤُنَا!
أشياءٌ كثيرةٌ دارجةٌ،
أشياءٌ كثيرةٌ تافهةٌ،
أصداءٌ كثيرةٌ معَ الأيامِ تلاشَت،
فى عُمْقِ ظلامِ الزمنِ تهاوت!
تلك هى الحِكاياتُ البعيدةُ
التى لم نعد نعتقدُ فيها.

فى أكتوبر. حلَّ الليلُ.
مقعدٌ منعزلٌ. منه أراكَ
فى شبابِكِ المتجدِّد،
بينما نحنُ، من الموتِ، نقتربُ.

ألفٌ وتسعمائةٌ وثمانيةٌ وثلاثون.
امرأةٌ تائبةٌ. لا مَجْدَالينا. شموسٌ. أحلامٌ.
ألفُ وتسعمائةٌ وتسعةٌ وثلاثون،
تبدأُ الحياةُ من جديدٍ!
ثم مدى الحياة.
وكلُّ الأعوامِ التي لن نراها.
وأُناسٌ يذهبون إلى ديارِهم، إلى أعمالِهم، إلى أحلامِهم.
وأصحابٌ لنا أعزاءٌ علينا،
لن يدخلوا في الشتاء.
وكلُّ شيءٍ يخْنقُنا ، يمحُونا.
وكلُّ شيءٍ يَجْرحُنا، يُحَطِّمُنا.

هكذا رأيتُكَ: بدونِ عواطفَ،
فبدونها نفهمُ بعضَنَا.
أفكرُ فيكَ ولستَ على حالك،
كما بعيني أنا فقط، أراكَ.
تلكَ وقفةٌ لُهنيهةٍ
لحلمٍ ذاتَ مساءٍ في الشتاء.

ليلةٌ فى الميناءِ

فى هذه الليلة، بين الظُّلُمات،
بينما القمرُ قد حَجَبَ عنك أنوارَه،
ها هى هذه الليلةُ تبدأُ
فيها نراكَ بشكلٍ أفضلِ.
تكادُ تجرحُ عيونَنَاَ
أضواءٌ خضراءٌ غريبةٌ،
أضواءٌ حمراءٌ غريبةٌ
تُثيرُ تشاؤُمَنا وتتأَمَّلُنا.
ويعمُّ الصمتُ ويَخْنقُنا،
وَيهجمُ علينا.

فى هذه الليلة، بينَ الظلمات،
ففيها نراكَ بشكلٍ أفضلِ.
هى هذه الليلةُ، عندما نشاركُ
جميعاً فى موتكَ،
عندما يذوبُ ظاهرُكَ،
بحرُكَ، أضواؤُكَ، جسدُكَ،

عندما تكُونُ فقط سكوناً هائلاً
يموتُ فى أعماقنا.

كم بدا واضحاً لنا ظَاهِرُك!
عميانٌ نحنُ، كم أصبحتَ شبيهَنَا!
نظلُّ ننبضُ بِرُوحنا،
نشعرُ بكَ دون أن نفهَمَك،
نتغنىًّ بكَ فى أُنشودتنا
دون أن نفهَمكَ،
بحملكَ الثقيلِ من الأيَّامِ
دون أن نفهَمكَ.

فى هذه الليلة، بينَ الظلمات،
ففيها نراكَ بشكلٍ أفضلِ،
رغم أننا لا نستطيعُ مناداتك
ولا نستطيعُ أن نقولَ وصفَكَ.
فى هذه الليلة، بين الظلمات،
عندما تموتُ روحُك منَّا.
عندما ينطفئُ فى الساعة السوداء القاتمة،
كلُّ ما لم تَكُنْهُ أَنْتَ.

السكينةُ

مَنْ وَضَعَكَ تحتَ الأشياءِ
التى كانت تتأمَلُها عيونُنَا؟
لماذا نسيرُ عُمياناً، نقفزُ،
نحملُ القلبَ بينَ ضلوعِنا؟

نعرفُ أنك تختفِى فى اللَّهبِ،
فى نقطةٍ ضئيلةٍ.
ربما جعلنَاك
منذ زمنٍ بينَنا.

من فَتَحَ بابَ سِجنِكَ؟
بأىِّ معجزةٍ تبعثرتَ من بعيدٍ؟
لماذا علينا أن نبحَثَ عنكَ،
وعلى الأرضِ الباردةِ لا نعثُرُ عليكَ؟

الأبُ الراعى

الربيعُ الأخضرُ
لوبى دى بيجـا

كلُ شيْءٍ رائعٌ
لو شعُرنا أننا أحياءُ،
رغم ثِقَلِ الأيامِ على النفسِ.

تكاد للآنَ تشتعلُ فى عيوننِا الباردةِ
ومضاتٌ، فجرٌ باهتٌ،
هذيانٌ، أحلامٌ رآها الآخرون
كى ننامَ.

يكاد للآن يبقى لنا
إِناءُ الطينِ الذى شَهِدَ ميلادَنا،
الجبهةُ تعلوها النَّجماتُ
فى كلِّ الطُّرقِ.
نكادُ إذا نظرْناَ حولَنا
ندركُ تموجاتِ النيرانِ
التى فيها نحترقُ.

نكادُ نسمعُ تلكَ الإيقاعاتِ.
صفيرٌ فقدَ حَمَاسَه.

(الهواءُ يَفْقدُ تموجَه
فى المزارعِ الزاهرةِ).

الربيعُ الأخضرُ يبدأُ طريقَه.
(مرةً أخرى نتمردُ
على الموتِ. ونموتُ.
مرةً أخرى نشرعُ
فى السؤالِ.
نفسُ الأسرارِ.
السَّماواتُ العلا، العميقةُ
نفسُ الصُّخورِ الأزليةِ،
نفسُ الذَّهبِ الصافى،
نفسُ السَّهامِ تتجهُ
إلى ذات الهدف).

ومن حولِها الأرضُ
محفوفةٌ بالأشواكِ.

ومن حولِها الأرضُ
لدفنِ الأمواتِ
وتعذيبِ الأحياءِ.

آه! سحبٌ، شموسٌ، أنهارٌ،
نجومٌ، موجاتٌ، أشجارُ الحورِ، ندىً:
تؤلُمونى فى جَسَدى
كُلَّما تأملتُكُم!

لكنَّ الرَّائعَ فى الأَلَمِ
أن نشعرَ أننا أحياءُ.

سببٌ

ربما لأننا نغنى سُكارَى بالحياة
تَعتقدُ أنها كانت مَعَنا كما وصفْتَها أَنْتَ جميلةً.
يمكُنكَ أن تقتربَ، يمكُنكَ أن تلمسَ الجَرْحَ
الملئَ بالمرارةِ والدمِ حتى الأطرافِ.

جَنيْنَا السعادةَ تحت سماءٍ مُظلمةٍ،
بينما الفتورُ يَلُفُّنَا فى شِباكِه.
غَلَبَنا النُّعاسُ، شَعُرنا بالبردِ،
كنا وحيدين بين الجدرانِ الأربعةِ.

عشنَا ... وقد ملأَ نفوسَنَا الجمالُ الكاملُ.
فى بلادِ الضبابِ أيضا تنبتُ الأزهارُ.
بعدَ المرارةِ وبعدَ الألمِ
تنشرُ الحياةُ أجملَ الألوانِ.

رثاءٌ

أراكَ أحياناً أعلىَ من النجومِ والسُّحبِ،
أراكَ أحيانا تسقطُ.
أراكَ أحيانا تظهرُ فوقَ الجبالِ.
عيونُكَ تغطيها الغيومُ الزرقاءُ الباردةُ.

أنا من حَلُمتُ لكَ بالمسافاتِ،
طوالَ الحياة، الضِّياءُ، الطُّرقُ!
أنا من أردتُك فى مملكتِك سعيداً،
يا صديقى!

أراكَ تدوسُ بأقدامِ الرجالِ!
أراكَ منسياً، يا صديقى المسكينَ النائمَ!
أراكَ أسفلَ العُشبِ والزَّهراتِ،
أرضاً سعيدةً للهواءِ وحباتِ القمحِ! ...

ثلاثُ قصائدَ

1
الضَّياعُ

هناكَ رجلٌ يتأمَّلُ الزمنَ
بينما الآخرُ يتأمَّلُ الخلودَ.
واحدُ يتأمَّلُ الحياةَ، والآخرُ الموتَ
واحدُ يتأمَّلُ الحربَ، والآخرُ السلامَ.
نتأمَّلُ، نشعرُ ونكونُ
شيئاً ليسَ بداخلنا:
النَّفَسُ الساحرُ الغريبُ
الذى تمنحُه الكائناتُ الأخرى لناَ. .
عندما يموتُ فرْدُ يفقدُ الآخرُ
نِصفَهُ الجميلَ المظلمَ.

تلوحُ الليالى، وتخنقُنا،
وتكسُونا السكينةُ.
تبقى الرُّوحُ بدونِ نضالٍ
وتموتُ أرواحٌ دونَ نضالِ.

ينزِعُ الموتُ منَّا نقطةَ الروحِ
التى عند الآخرين تَكْمُنُ.

يجرحُنا، عندما يُصيبُنا سـهمٌ آخرُ،
ولا يستطيعُ أحدُ تجنُّبَهُ.

2
الأمواتُ

بين أضواءٍ رماديةِ اللونِ يسيرون:
إلى أىِّ جهةٍ هم يقصدون؟

أمسكتَ فى الظلمة
بالخيطِ الذى هو قدرُهُم المحتومُ.
أفواجاً يسيرون. بين الأضواءِ الخافتة.
يتدافعون. يركعون.
بارتفاعٍ لا يكلُّ فوقَ الموجاتِ
قمَمَ السماواتِ يتجاوزون.

لكنهم لا يستطيعون التمردَ
ولا السَّعىَ نحوَ السَّعادة.
لم يخبْرهُم أحدٌ بالكلمة
التىَ بها يُكشَفُ اللغزُ.
ربما حَصَدَ هو فى غيظٍ
بمنجلِه سنابلَ القمحِ.

ربما أنصتوا خلفَ الأبوابِ
عَزْفَ موسيقاهُ الإلهيةِ

وضَعتَ نفسكَ فى طريقِ موتهِ
ولمسَتْهُ أياديكِ الباردةُ.

أَرَدْتَ أن تَسرِقَ النارَ
فاكتويتَ بالحياةِ.

3

سِفْرُ الرؤيا وأَمَلٌ

ذات ليلة تتجهُ النجومُ
نحوَ عالَمِها الغامضِ.
تحتضنُ كلَّ مرارةٍ
بنصلِ سكينِها وحرارةِ نارِها.
سيتوقفُ الهواءُ عن العزفِ
على آلتهِ الحزينةِ.
سيكونُ كلُّ شيءٍ
من حُلمٍ غيرِ محسوسٍ.

ستنتفضُ، ستصرخُ،
ستريدُ أن تواصلَ الساعاتِ دونَ حسابِ الزمنِ.
ستطلبُ حجراً، ذرةَ رملٍ،
نفخةً حقيقيةً.
ستبكي على النفوسِ المسكينةِ
حيثُ تضيعُ ذكراك،

ستبكِي على الأبناءِ المساكينِ المتَألمين
الذين لم يكنْ لهم وجودُ.

لكنَّ أعماقَ روحكِ
لن تموتَ في الصحراءِ.

إيماءةُ الموتِ

أيتها السَّعادةُ، أتملُكين أنتِ
دائماً إيماءةَ الموتِ؟

آه! لو أن السَّيقانَ المشوقةَ
تتمايلُ مع النسيمِ،
لو أن الزهراتِ الهائمةَ،
لو أن المياهَ الساكنةَ،
لو أن هذا الجمالَ المتعددَ
بكِ أو بدونكِ يتنهَّدُ،
وبسهمكَ النارى
تُثْخنُ الجراحَ!

يحملُكِ من يجهلُكِ.
ويفقدُكِ من يتأملُكِ.

وفرةٌ من الخيراتِ
نحملُها دائماً فى أعماقِنا،

قمرٌ يتجاوزُنا
بضوئه، إذا تأمَّلَنَا،
جوهرٌ يتخفَّى
فى أعماقِ نفوسِنا .

وما مِن بلادٍ بعيدةٍ
تُنكِرُ خلودَ نهارِها
بعد طولِ ليلِنا .

حتى لو محانى الزمنُ من ذاكرتِكُم

برغمِ أن الزمنَ قد يمحونى من ذاكرَتِكُم
فشبابى سيمنحُ الموتَ للزمنِ.

حينئذٍ دونَ أن أُحَدِّثَ نفسى، دونَ أن أُحَدِّثَكُم،
وبوضوحٍ سوف نفهمُ بعضَنا،
فما أجملَ أن أعيشَ بينَكُم
وأن أَحلُمَ أحلامَكُم.

ستمرون أمامَ الشجرةِ، تمرون على النهرِ،
تُبَلِّلُونَ أَجسادَكُم
وسيملأُكُم حسنٌ عميقٌ وجليلٌ
وغموضٌ بعيدٌ،
كما لو كانت الشجرةُ أو كما لو كانت المياهُ
قد طفت من قبلُ فى ذاكرتِكم،
كما لو كان أحدٌ من قبلُ
عاش الحياةَ التى تحملونَها فى أجسادِكم.

هكذا سنتقاسم عوالمنا

في أعماقِ تفكيرِكُم.

اللاَّمُبَالــِى

سنكونُ الآنَ سـعداءَ
عندما لا نأملُ فى شـئٍ.

لتسـقطَ الأوراقُ الجـافةُ،
لتنبثقَ زهراتٌ بيضـاءُ،
مـاذا يُهِمُ!

لتضـئَ الشـمسُ
أو لتتناثرَ حباتُ المطرِ على الزجاجِ،
ليكونَ كلُ شـئٍ كذبةً
أو يكونَ كلهُ حقيقةً،

ليغطى الأرضَ
الربيعُ الـخالدُ،
أو لتفنَى الأرضُ،
مـاذا يُهِمُ!

لتكنَ هناكَ موسيقى شاردةٌ،
ماذا يُهِمُ!

ولماذا نريد الموسيقى
إن لم يكنْ هناك غناءُ.

إيمانٌ بالحياةِ

أعرفُ أن الشتاءَ هنا
خلفَ هذا البابِ.
أعرفُ أنى لو خرجتُ الآن
لوجدتُ كلَ شيءٍ ميت
يصارعُ ليولدَ من جديد.
أعرفُ أنى لو بحثتُ عن غُصنٍ
فلن أَجده.
أعرفُ أنى لو بحثتُ عن يدٍ
من النسيانِ تنقذُنى
فلن أجدها.
أعرفُ أنى لو بحثتُ عمَّن كان قد ذهبَ
فلن أجده.

لكنى هنا. أتحركُ،
أحيا. اسمي خوسيه بيرو.
سعادةٌ.
(سعادةٌ سقطت تحتَ أقدامى).

لا شـئ منظَّمٌ. كلُ شـيءٍ قد تـحطمَ،
وصـارَ على وشْكِ الفناءِ.

لكنى ألمسُ السَّعادةَ،
لأنه برغمِ أن كلَّ شـيءِ قد ماتَ
فأنا ما زلت أحيا وأعرفُ ذلك.



خوسيــه ييــرو

السيرة الذاتية

1922 : ولد خوسيه ييرو يوم 3 أبريل عام 1922 فـي مدريـد، شارع أندريس بوريجو رقم 18 ـ 20 ويحمل حاليا رقـم 16. الأب خواكين ييرو كان يعمل موظفا فى هيئة البريـد والبرق وهو من مواليد مدريد، والأم اسـبيرانثا ريـــال من مواليد سانتاندير. له شقيقة واحدة تدعى إيسابيل.

1924 : بعد عـامين علــى مولـده، انتقلـت الأسـرة بكاملـها إلى سانتاندير لتسلم الوالد وظيفة هناك.

1928ـ1936 : تلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسـة ساليـسيانوس، ثـم انتقــل إلى المدرســة الـصناعية، حيــث درس تخـصص الكهرباء والميكانيكا، ضد رغبة الأسـرة، ولم يكمـل هـذه الدراسة بسبب الحرب الأهلية الإسبانية.

1932 : قــرأ ديــوان "قــصرُ اللآلــئِ" للــشاعر فرانثيــسكو بياسبيسا، حيث قال ييرو إن هذا الـديوان قـد أثـر فـى أعماله الإبداعية الأولى من حيث الوزن الشعرى للأبيـات ذات التسعة مقاطع. وفى تلك المرحلة العمرية قرأ "بـيتر بان" الذى أشار إليه فـى قـصيدته "أغنيـة مهـد لنـوم سجين" فى ديوانه "أرضٌ بدوننَا".

1934 : حصل على جائزة القصة فى أدب الأطفال فى منتدى سانتاندير الثقافى. قرأ للشاعر جابرييل ميرو الذى أثر فى بعض الأبيات فى قصيدته "أمسيةٌ أياً كانت" والتى جاءت فى ديوانه "الفرقةُ 42".

1935 : قرأ " أشعارٌ إنسانيةٌ" للشاعر خيراردو دييجو ، كما قرأ فى نفس العام أعمال خوان رامون خيمينيث.

1936 : تعرف على الشاعر خوسيه لويس إيدالجو الذى ظل صديقا له حتى وفاة هذا الأخير. وفى بداية هذا العام قرأ "مختاراتٌ" التى أعدها خيراردو دييجو حول جيل 27، وحسبما يقول ييرو كانت تلك "متابعة حاضرة للتيارات الشعرية الحديثة". قرأ أيضا دوستويفسكى و"قصة مدينتين" لشارلز ديكنز حيث أثرت فيه شخصية سيدنى كارتون عندما شرع فى كتابة قصصه الثلاث غير المنشورة. بدأ فى قراءة إبداعات الأدباء الكلاسيكيين الإسبان وأولى اهتماما خاصا بأعمال لوبى دى بيجا والأعمال الشعرية التقليدية.

1936 ـ 1937 : نشرت قصائده الشعرية الأولى فى إحدى صحف خيخون فى "المجلد العام للقصائد الشعبية عن الحرب الأهلية الإسبانية".

1936ـ 1939 : عاش أوزار الحرب الأهلية الإسبانية فى سانتاندير مع أسرته.

1937 : ألقى بوالده خواكين بيرو فى السجن حتى عام 1941. فى خريف هذا العام، قام خوسيه لويس إيدالجو وخوسيه بيرو بزيارة خيراردو دييجو فى سانتاندير وقدما له مختارات من قصائدهما.

1936 ـ 1938 : قرأ بالفرنسية إبداعات كبار شعراء الرمزية وما بعد الرمزية (بودلير ، مالارميه و بول فاليرى)، حيث جعل ديوان "زهورُ الشَّرِ" عنوانا لإحدى مؤلفاته.

1939 : فى شهر سبتمبر أودع فى السجن بتهمة انتمائه إلى شبكة سرية تقدم المساعدة والعون للسجناء السياسيين، وانتقل بين سجون عديدة فى سانتاندير وكومندادوراس (مدريد) وبالنثيا ومرة أخرى فى سجن سانتاندير وبورلييه وتوريخوس (طليطلة)، وشقوبية وقلعة النهر. حوكم مرتين، وفى النهاية حكم عليه بالسجن اثنى عشر عاما ويوما واحدا، لكنه غادر السجن فى يناير 1944.

1942 : صدرت فـى بلنسية مجلـة "كورثيـل" التـى طـرأت فكرتها أثناء الندوات الأدبية التى كانت تعقد فى منتـدى جليقية بحضور ريكاردو بلاسكو وخـورخى كـامبوس وبدرو كابا . وسرعان ما انـضم إليهـا خوسـيه لـويس إيدالجو الذى كان يقيم هناك حينذاك.

1944 : خرج خوسيه ييرو من سجن قلعة النهر فى ينـاير مـن هذا العام . وفى شـهر أبريل صدر العدد الأول من مجلـة "برويل" . وفـى شـهر يوليـو التقـى خوسـيه لـويس إيدالجو وخوسيه ييرو مع خوليو مـاورورى وكـارلوس سالومون، حيث قرأ عليهم ييرو قصائده الأولى "ميليشيا كاسترو" و"قمر أغسطس" من ديوان "أرض بدوننا". بعد أن أمضى خوسـيه يـيرو الـصيف فـى سـانتاندير، انتقل إلى بلنسية حيث أكد لـه صـديقه خوسـيه لـويس إيدالجو أن ديوانه هو عمل إبداعى لا يضارع . أخذ ييرو يشرع فى قصائد ديوانه "أرض بدوننا" التى كان أولها "ميليشيا كاسترو" ، وهو الكتاب الذى انتهى من إعداده فى عام 1946.

فى 27 مارس توفى والده خواكين ييرو.

1944ـ 1946 : أقام فـى بلنسية إلى جانـب خوسـيه لـويس إيـدالجو وخورخـى كـامبوس . وهنـاك انـضم مـع ريكـاردو ثامورانو وفرانثيسكو ريبيس وغيرهم مـن الـشعراء إلى مجلة "كورثيل" التى كان يـرأس تحريرهـا ريكـاردو بلاسكو.

1945 : فى شهر سبتمبر نشرت مجلة "برويـل" فـى عـددها الثامن عشر تكريمـا للأديـب فرانثيـسكو دى كيبيـدو . وعلى امتداد العام ظهرت عدة قصائد من ديوانه "أرضٌ بـدوننَا" فـى مجـلات "جارثيلاسـو" و"كورثيـل" و"برويل".

1946 : فى ربيع هذا العام، بدأ العصر الثانى لمجلة "برويـل"، التى أصبح يشارك فيهـا خوسـيه يـيرو بـشكل فعـال . أصيب خوسيه لويس إيدالجو بمرض فـى الرئـة وقـام ييرو بنقله إلى مدريد ومواصلة زيارته. بدأ حينـذاك فـى كتابة ديوانه "سعادةٌ" الذى انتهى منه فـى أوائـل عـام 1947.

1947 : فى 3 فبراير توفى خوسيه لويس إيدالجو فى مدريـد. يـيرو ينـشر ديوانـه "أرض بـدوننا" (طبعـة برويـل ـ سانتاندير)، ويحصل على جائزة "أدونيس" عن ديوانه "سعادة". وكانت لجنة التحكـيم مكونـة مـن كـل مـن بيثنتى أليكسندرى، داماســو ألونـصو، خوســيه لـويس كانو، خيراردو دييجو وإنريكى أثكوواجا. فى نهاية العام يرسل خوسـيه ييروجـزءا مـن ديوانـه الجديـد " مـع الحجارة، مع الرياحِ" إلى الـزوجين فرانثيـسكو ريبـيس وخوسيفينا اسكولانو (ماريا دى جراثيا إيفاتش). وفـى ربيع عام 1948 ينتهى تماما مـن هـذا الـديوان ، ولكـن عندما يشرع فـى إرســاله إلى المطبعـة فــى : عــام 1950 يدرك أن الديوان قد فقد. وهنا يعاود صياغته من جديـد "دفعة واحدة" من خلال المخطوط الذى كانت تحتفظ به عائلة ريبيس.

1952_1947 : عاش فى سـانتاندير وعمـل بهـا وتعـاون مـع مجلـة "برويل" إلى جانب ريكاردو جويون الذى تعـرف عليـه عند عودته إلى هذه المدينة. خلال هذه الـسنوات مـارس أعمالا عديدة مثل: مصنف فـى بعـض الـورش لـسباكة المعادن ، ورئيس تحرير لمجلات تصدرها غرفة التجـارة فى سـانتاندير وغرفـة الزراعـة تحـت عنـوان " أرض الشمال ".

1949 : فـى العـدد الخـامس مـن مجلـة "برويـل" (الربيـع والـصيف) نـشرت مقالـة اوخينيـو فروتـوس بعنـوان "النزعة الإنسانية والأخلاقية عند جـان بـول سـارتر" تحـدث فيهـا عـن كتابـه "الوجوديـة نزعـة إنـسانية " للفيلسوف الفرنسى. تزوج يـيرو مـن ماريـا دى لـوس أنخيليس توريس من مواليد سـانتاندير. ونـشر ديوانـه الشعرى "رياحُ الجنوبِ" فى إصدار خاص تضمن مائة نسخة فى دار نشر باديا ـ سانتاندير ، وفى نفس العـام ولد ابنه خوان رامون.

1950 : نشر ديوانه الشعرى "مع الحجارة، مع الرياح ..." فى دار نشر برويل ـ سانتاندير.

1951 : قام روجيه نوئيل ـ ماير بترجمة مختارات من قـصائد ييرو إلى اللغة الفرنسية وقدم لها مانويل أرثي، وصدرت تحت عنوان "قصائدُ" من دار نـشر بـيير سـيجيرس ـ باريس. رزق بابنته مارجاريتا.

1952 : أورد فرانثيـسكو ريبـيس بعـض أشـعاره فـى كتابـه "مختـارات مـن الـشعراء الـشبان الإسـبان" وقامـت بتوزيعه دار نشر ماريس فى بلنسية. بدأ فى العمل فـى دار النشر الوطنية وانتقل للحياة فى مدريد بصفة دائمة. عمل فى دار النشر فى البداية فـى وظيفـة مكتبيـة، ثـم أصبح مسئولا عن إصدار المطبوعات وتصميم صـفحات الغلاف للكتب وتصحيح بروفات المطبوعات. وفيما بعـد أصبح مراسلا لمجلة "ريـدرز دايجـست" فـى إسـبانيا ومحررا فى مجلة "دنيا"، حتى انتقلـت مـن مدريـد إلى برشلونة. عمل فى الإذاعة الوطنية حتى عام 1987 حـين أحيل إلى التقاعد.

1953 : نـشر ديوانــه "الفرقــةُ 42" وصــدر عــن دار النــشر القومية فى مدريد . ورزق بابنته ماريان.

1954 : نشر "مختــاراتٌ شــعريةٌ" (تقـديم بـابلو بلـتران دى إيريـديا ، ســانتاندير، الطبعــة الثانيــة كانتالابييــدرا ، توريلابيجا ، 1954).

1955 : نــشر قــصيدة " تماثيــلٌ نائمــةٌ " ضــمن مجموعــة "مختاراتٌ كلاسيكيةٌ لكلِّ السنواتِ " فى سانتاندير.

1957 : نشر ديوان "ما أعرفُهُ عن ذاتىِ " فى دار نشر آجورا بمدريد حيث حصل على جائزة النقد وجـائزة مؤســسة خوان مارش الثقافية الإسبانية . نشر المجلد الذى يـضم أول ديوانين من أشعار بيرو مع تقـديم للمؤلـف وحمـل عنــوان " أشــعارُ اللحظـةِ " مــن دار نــشر أفروديـسيو أجوادو بمدريد. ثم بدأ فى كتابة أشعار ديوانــه "كتــابُ الأوهامِ" الذى انتهى منه فى عام 1963.

1960 : نشرت مجموعة أشعار بعنوان "أشعارٌ مختـارةٌ" مـع تقديم للمؤلف فى دار نشر لوسادا فى بوينوس أيرس ، وقد تم إدراج هذه المجموعة ضمن كتاب "أربعةُ شـعراء معاصرون : خوسيه لويس إيـدالجو ، جابرييـل ثيلايـا، بلاس دى أوتيرو وخوسـيه يـيرو " للكاتبـة ماريـا دى جراثيـا إيفـاتش الـذى صـدر عـن دار نـشر تـاوروس بمدريد.

1962 : صدرت الطبعة الأولى مـن "الأشـعار الكاملـة 1944 ـ 1962 " عن دار نـشر خيـنير بمدريـد ، وجـاءت ضـمن مختارات " عشرون عاما من الـشعر الإسـبانى (1939 ـ 1959) " تحت إشراف خوسيه ماريا كاستييت عـن دار نشر سيئكس بارال فى برشلونة.

1964 : نشر ديوانه " كتابُ الأوهامِ " عن دار النشر القوميـة فى مدريد وحصل علـى جـائزة النقـد فـى هـذا العـام. صدرت الطبعة الثانية مـن هـذا الـديوان تحـت إشـراف ديونيسيو كانيـاس عـام 1986 ضـمن مجموعـة "آداب إسبانية " من دار نشر كاتدرا.

1965 : أدرج ضمن موسوعة " الشعر الإسباني المعاصر ـ مختارات (1939 ـ 1964) ـ الشعر الاجتماعي " عن دار نشر الفاجوارا بمدريد تحت إشراف ليوبولدو دى لويس.

1970 : في أوائل السبعينيات رأس خوسيه ييرو الندوة الشعرية في منتدى الأتينيو بمدريد. ولظروف سياسية منعتها الرقابة فانتقلت للانعقاد في مكتبة "أبريل" بشارع أرينال. أدار الندوة هناك كارمينا أبريل وخوسيه خيراردو مانريكي دى لارا وخوسيه ييرو، وقد بدأت الندوة بقراءة بيثنتي ألكسندرى لبعض أشعار خوسيه ييرو.

1974 : صدرت الطبعة الثانية للأشعار الكاملة لخوسيه ييرو متضمنة كل الكتب التي نشرت حتى ذلك الوقت تحت عنوان " ما أعرفهُ عن ذاتي " عن دار نشر سيئكس بارال في برشلونة.

1975 : بدأ في إعداد القصائد الأولى لديوانه الجديد الذي يحمل عنوان "أجندةٌ".

1978 مع نشر المقال الذى كتبته أورورا دى ألبورنوث تحت عنوان "محاولة اقتراب من أعمال خوسيه بيرو الشعرية (1947 ـ 1977) " صدرت أولى قصائد ديوان "أجندةٌ" بعنوان "رحمةٌ فى الليلِ" فى العدد رقم 341 من المجلة الإسبانية الأمريكية الذى صدر فى نوفمبر 1978، من صفحة 291 إلى صفحة 296.

1980 : نشرت أورورا دى ألبورنوث مجموعة كبيرة من " المختارات الشعرية لخوسيه بيرو " عن دار نشر بيسور بمدريد . وقد صدرت الطبعة الثانية عام 1985.

1981 : حصل على جائزة " أمير أستورياس " .

1982 : نشرت أورورا دى ألبورنوث ضمن مجموعة "الشعراء" التى تصدرها دار نشر خوكار مختارات قدمتلها بإسهاب تحت عنوان "خوسيه بيرو" عن دار نشر خوكار مدريد ـ خيخون.

1986 : نشر ديوان " كتابُ الأوهامِ" فِى طبعته الثانية عن دار نشر كاتدرا مع تقديم وسيرة ذاتية قام بها ديونيسيو كانياس. حصل على جائزة بابلو إيجليسياس.

1987 : خوسيه بيرو يحال إلى التقاعد مــن عملــه فــى الإذاعــة الوطنية .

1990 : خوسيه بيرو ينتهى من إعداد ديوانه "أجندةٌ"

يحصل على جائزة الآداب فى هذا العام.

1991 : إعادة طبع ديوانه " الفرقةُ 42" ضمن المجموعة الأدبية التى تصدرها الجامعة الشعبية فى سان سيباستيان دى لوس رييس.

1995 : حصل على جائزة الملكة صوفيا للشعر الإيبروأمريكــى فى دورتها الرابعة. حصل على الـدكتوراه الفخريــة مــن جامعة مينينديث بلايو فى سانتاندير. فى 23 يوليو من هذا العام توفيت والدته اسبيرانثا ريال جوميث.

1998 : انتهى من إعداد ديوانه " دفترُ نيويورك " الــذى نــشر ضــمن مجموعـــة " الــشِّعرُ". حــصل علــى جــائزة ثربانتيس.

1999 : نشرت مجموعة السونيتات الكاملة ضمن المجموعة الأدبية التى تصدرها الجامعة الشعبية فى سان سباستيان دى لوس رييس.

حصل على جائزة النقد عن عام 1998.

تم اختياره عضوا فى الأكاديمية الملكية للغة الإسبانية.

حصل على الجائزة القومية للشعر عن " دفترُ نيويورك".

حصل على جائزة فرانثيسكو دى كيبيدو.

حصل على جائزة أريستيون الأوروبية.

2000 :حصل على جائزة ميجيل إيرنانديث.

2002 : توفى فى 21 ديسمبر الساعة 14.30 فى الغرفة رقم 410 فى مستشفى كارلوس الثالث فى مدريد.

المترجمة فى سطور

فاطمة خليل محمد الدسوقى

- أستاذ الأدب الفرنسى والترجمة المساعد بكلية الآداب، جامعة حلوان.
- ملحق ثقافى بسفارة جمهورية مصر العربية فى باريس (2002- 2005).
- حصلت على درجة دكتوراه الدولة فى اللغة الفرنسية وآدابها، جامعة كومبلوتنسى إسبانيا **1984** فى موضوع " الفكر واللغة فى أعمال جان بول سارتر".
- شاركت فى أعمال الترجمة الفورية والتتبعية والتحريرية بمركز تعليم الكبار تحت إشراف منظمة اليونسكو.
- شاركت فى المؤتمرات العلمية حول اللغة الفرنسية للأغراض التخصصية.
- لها العديد من البحوث والدراسات باللغة الفرنسية منها: مصر الفرعونية؛ منظور الرواية الفرنسية، مارسيل بروست؛ اللغة الاصطلاحية: المفاهيم والسمات؛ الجانب اللغوى والترجمة فى تعليم اللغة؛ بول فاليرى: دراسة نقدية؛ مفهوم الحب فى رواية الفريد دى موسيه: اعترافات فتى العصر؛ الأبوة والأمومة بقلم آني إيرنوه؛ تريستان كوربيير وديوانه الفريد؛ القسوة فى مسرح فرناندو آرابال؛ الكيسندر فيالات: نظرة فرنسية عن مصر.

- أشرفت على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فـى جامعـات حلوان والأزهر والمنيا.
- قامـت بترجمـة ومراجعـة كتـب إلى اللغـة العربيـة منهـا: مفـاتيح استراتيجية للتنمية، شعبة اليونسكو بالقاهرة.
- نظمت العديد من الندوات الثقافية والاحتفاليات المصرية فى مختلف المدن الفرنسية وبالمركز الثقافى المصرى فى باريس.
- صدرت لها ترجمة كتاب فرانسواز جيرو: "آرثر ... متعة الحيـاة" من اللغة الفرنسية ضمن المشروع القـومى للترجمـة (الكتـاب رقـم 907)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005.

فهرس

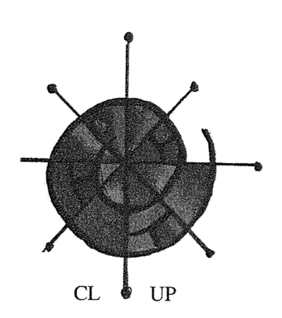
2. قصائدٌ متنوعةٌ

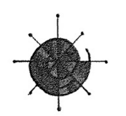
حولَ اللحظة الخالدَة

3. نفسٌ جريحةٌ

أسبابٌ

سعادةٌ داخليةٌ


CL
UP



الجامعة الشعبية
خوسيه ييرو

إدارة النشر



